# التدرج الدلالي لوصف القلب في القرآن الكريم

د. زينب كامل كريم*

**المقدمة:**

يعد القرآن الكريم الكتاب السماوي الذي راعى اللغة ولهجاتها والناس وأحوالهم والتشريع وأصوله والعبادات ومتعلقاتها ، فكان للحرف فيه وقع وحكمة وللفظ ميزان ورتبة وللنظم ضوابط ربانية وللآيات أحكام وشد وللسور أسباب ومقتضيات .

ومن هنا نجد أن القرآن الكريم اهتم بالانسان ( المؤمن والكافر ) أولا وآخرا ، فوجه الخطاب الرباني اليه ، الى عقله ونفسه وجوانحه وجوارحه وقبل كل ذلك الى قلبه ، ذلك الاعجاز الكبير المضاف الى الاعجازات المتعددة الماثلة في القرآن الكريم .

فالى جانب الاعجاز اللغوي والبياني والطبي نجد الاعجاز القلبي في القرآن ، فالقلب في القرآن ليس تلك الالة المجردة التي لها وظيفة الانقباض والانبساط والتقلص والارتخاء ، وإنما يخاطبه القرآن في آيات كثيرة ويسند اليه الافعال في مواطن عدة بل يجعله محورا لكثير من الاشياء ومسؤولا عنها .

من ذلك فالقرآن الكريم يسند اليه الاثم والكسب والتعمد من عدمه ، قال تعالى: (( ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون علىم )) ( البقرة / ٢٨٣ ) وفي (الاحزاب /٥ ) يقول: (( ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما ))

فقرن الاثم والكسب والتعمد بالقلب وكأن القلب كائن آخر داخل الانسان فهو يسلم ويمرض ، وفي القلب يكمن عمى البصيرة ، قال تعالى: (( أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها وآذان يسمعون بها فانها لاتعمى الابصارولكن تعمى القلوب التي في الصدور )) ( الحج / ٤٦ )

فالقلب وفقا لنظرة القرآن عين الروح والنفس كما العين عين البدن وجارحته .

وفي آية أخرى يجعل القلب هو العقل تماما ، قال تعالى : (( إن في ذلك لذكرى لمن له قلب )) (ق /٣٧ ) والقلب في رأي المفسرين هو العقل أي لمن كان له عقل (١ ) فيفكر به لأن محل التفكير هو العقل وليس القلب .

وهنا يكمن الاعجاز فكيف يعمل القلب عمل العقل كما أخبرنا القرآن الكريم بقوله : (( فتكون لهم قلوب يعقلون بها ))

فمن الناحية الطبية يذهب العلماء الى أن هناك تغذية عصبية للقلب توجه وتؤثر فيه وتنشطه وتبطئه حسبما تريد وتبعا للاشارات الصادرة لها من المراكز العليا للمخ ( ٢ ) .

إلا أن هذا الكلام يعني أن القلب له علاقة بالمخ والمخ يشرف على عمله في حين أن الاطباء يذهبون الى أن القلب يعمل عند غياب هذه المؤثرات في اثناء التخدير الكلي فبينما تتوقف كل الاعضاء التي تتغذى بالاعصاب والعضلات كذلك في اثناء غياب تأثيرها أو شللها بالتخدير الكلي العام الا أن القلب مع قليل من الاعضاء يعمل في غياب الاعصاب بنشاط واقتدار .

ويأتي الطب الحديث ليكشف لنا ذلك ، حيث اكتشف حديثا أن هناك خلايا عصبية شبيه بالخلايا العصبية التي في المخ .

وهذا يدل على أن القلب له استقلالية عن المخ وعلميا له قابلية التفكر والتعقل وحسب ما جاء في القرآن الكريم حيث نوه بذلك صريحا قبل الاف السنين في الاية الكريمة التي ذكرنا .

بهذا تحدى القرآن الكريم الحاضر بما جد فيه والمستقبل بما سيجد فيه مما يتمخض عن العقل ويعاينه ويبلغه العلم ولسوف يعجز العقل و الفهم والعلم حاضرا ومستقبلا كما عجز العقل والفهم والعلم أولا .

وقبل أن نلج في ثنايا البحث سنحاول الوقوف على لفظ القلب والفؤاد والصدر وهي الالفاظ التي استعملها القرآن الكريم في وصف أحوال القلب ، وسمي القلب بذلك لتقلبه (٣ ) في الاهواء والاراء وهذا معروف في اللغة أما الفؤاد فهو من فأد الخبزة في الملة يفأدها فأدا شواها وفأد اللحم يفأده فأدا وافتأده فيها شواه .

والفئيد ما شوي وخبز على النار وإذا شوي اللحم فوق الجمر فهو مفأد وفئيد وفأدت الخبز ة إذا جعلت لها موضعا في الرماد والنار لتضعها فيها وقيل الفئيد النار نفسها (٤ ) .

والمفتأد موضع الوقود ومنه الفؤاد ويسمى القلب بذلك لتفؤده وتوقده أو على سبيل الموضع إذ القلب موضع ومحل الاحساس تتضمنه المشاعر وما يحر منها فحرارة القلب هي الفؤاد وقيل وسطه وقيل غشاء القلب والقلب حبته ( ٥ ) وسويداؤه ، وقيل هو القطعة من الناس بلغة قريش (٦ فيكون معناه القطعة من القلب أو هو كما يعبر عنه الفلذة .

---

* جامعة بغداد - مركز احياء التراث العلمي العربي .

وجمع الفؤاد أفئدة وقيل جمعه أوفدة فقدمت الفاء وقلبت الواو ياء فكأنه قال واجعل وفودا من الناس تهوي اليه (٧ ) في قوله : (( فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وأرزقهم من الثمرات

لعلهم يشكرون )) ومن هنا نجد أن القرآن الكريم استعمل الفؤاد في المواضع التي يراد التعبيرفيها عن حرارة القلب وشغفه كما في الآية الماضية الذكر وكقوله كذلك في ( الانعام / ١٢٥ ) حيث يقول : (( وأصبح فؤاد أم موسى فارغا )) فلم يقل قلب أم موسى لأنه أراد أن يعبر عن حر فراقها وتعلقها بولدها ولما هذا البعد من ألم وحرارة .

أما الصدر فهو من الاصل : الصاد والدال والراء، له أصلان صحيحان أحدهما يدل على خلاف الورد والاخر صدر الانسان وغيره (٨ ) فالاول من قولهم صدر عن الماء وصدر عن البلاد .

أما الاخر فالصدر للانسان والجمع صدور قال تعالى (( ولكن تعمى القلوب التي في الصدور )) ثم يشتق منه فالصدار ثوب يغطي الرأس والصدر والتصدير حبل يصدر به البعير لئلا يرد حمله الى خلفه (٩) والصدر على ذلك معروف فهو كالصندوق للقلب ، يحيطه حفظا له .

وقد استعمله القرآن ليدل على القلب كقوله في ( العنكبوت / ١٠ ) (( أوليس الله بأعلم بما في صدورالعالمين)) أي قلوبهم ولكن قد نجد أن لفظ الصدر أعم وأشمل من القلب وهو أجدر على الحفظ فهو كما أسلفنا كالصندوق وحينما يضيق القلب ويصل الى الصدر فكأن الانسان يصعد الى السماء ، قال نعالى : (( ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد الى السماء )) ( الانعام / ١٢٥ ) إذن لكل لفظ مستوى دلالي استعمل فيه ليكون معبرا ودقيقا في الاستعمال القرآني ووصف أحواله في القرآن عبر الفاظ دقيقة .

وقد حاولنا أن ننوه أن وصف القلب في القرآن الكريم شمل العبد المؤمن والكافر وسنحاول في هذا البحث أن نجرد الالفاظ الخاصة بقلوب الكفار والجاحدين والمنافقين وما الى ذلك .

وسنورد هذه الالفاظ بحسب جدول التدرج الدلالي المرفق في آخر البحث أي أننا لا نتبع الترتيب الالفبائي في ايراد هذه الالفاظ وإنما سنتبع ترتيبا دلاليا بحسب ازدياد المعنى وتفاقمه .

ونقصد بذلك أن اللفظة لها دلالة معينة تتبع بلفظة ثانية تتدرج فيها دلالة اللفظ الاول وتحتوي على دلالة اللفظ الجديد فمثلا لفظ الطبع يحتوي على معنى الرين والختم فضلا عن معنى الطبع وهو بذلك تتدرج فيه كل هذه المعاني فيكون أعم وأشمل في الاستعمال من لفظ الرين والختم .

ولفظ الاقفال أعم وأشد في الاستعمال من الرين والختم والطبع وهكذا تتوالى الالفاظ تباعا حتى أننا نتلمس منهج الاندراج الدلالي والذي يتم بتدرج هذه الالفاظ بحسب أحوال القلب وتصاريفه وكلما ازداد القلب تعنتا وجحودا ازداد اللفظ تعبيرا ووصفا لهذا القلب .

**شتى :**

قال تعالى ((تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى )) ( الحشر / ٤ )

شتت الشتت الافتراق والتفريق يقال شت شعبهم يشت شتا وشتاتا وانشت وتشتت أي تفرق جمعهم جاء القوم اشتاتا وشتاتا ، يقال وقعوا في أمر شت وشتى (١٠ )

وشتته تشتيتا فرقه وقوم شتى وأشياء شتى .

وجاءوا اشتاتا أي متفرقون واحدهم شت بالفتح ويقال شتان ما بينهما ، أي بعد ما بينهما (١١)وابن منظور يقول : وجاء الاستعمال القرآني ليصف شتات القلوب بقوله (وقلوبهم شتى ) أي متباغضون غير متفقين ( ١٢ ) وجميعا يعني مجتمعين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (١٣ ) .

أو أنهم مجتمعون على رأي أو أمر وقلوبهم شتى متفرقة (١٤ ) أو يقصد بها أن تراهم مجتمعين فتحسبهم مؤتلفين وهم مختلفون غاية الاختلاف (١٥ ) وقلوبهم مختلفة لمعاداة بعضهم بعضا فاجتماعهم في الظاهر مع تخالف قلوبهم في الباطن وهذا التخالف هو البأس بينهم (١٦ )

**اللهو :**

قال تعالى : (( لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا )) ( الانبياء / ٣ )

اللهو واللهوة : المرأة الملهوبها ، ولهى عنه ومنه ولها لهيا ولهيانا وتلها عن الشئ كله غفل عنه ونسيه وترك ذكره وأضرب عنه والهاه اشغله .

ولهى به أحبه لأن حبك الشئ ضرب من اللهو به وفي الحديث هنا الغناء لأنه يلهى به عن ذكر الله وكل لعب لهو (١٧ ) وفي التنزيل (( لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا انا كنا فاعلين )) ( الانبياء / ١٧ ) أي امرأة ، واللهو في لغة أهل حضرموت الولد ( ١٨ )

واللهو كاللعب يقال لهوت بالشئ ألهو به لهوا وتلهيت به إذا لعبت به وتشاغلت (١٩ ) .

وعلى هذا فمعنى لاهية قلوبهم يعني شاغلة غافلة (٢٠ ) أو ساهية معرضة عن ذكر الله متشاغلة عن التأمل والتفهم ( ٢١ )

والمعنى أي استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكر فيه .

وهوحال من الضمير منه فتكون مترادفة أو حالا ويجوز أن يكون من واو يلعبون فتكون متداخلة والمعنى ما يأ تيهم من ذكر من ربهم محدث في حال من الاحوال الا حال استماعهم إياه لاعبين لاهين (٢٢ ) وقرئت بالرفع على أنها خبر للضمير بدل من واو اسروا (٢٣ ) وقيل أصله نعت تقدم الاسم ومن حق النعت أن يتبع المنعوت في جميع الاعراب فاذا تقدم النعت الاسم انتصب كقوله : (( خاشعة أبصارهم )) و (( دانية عليهم ظلالها )) وكذا ((لاهية قلوبهم )) ثم أنه وصف قلوبهم وقال لاهية ولم يقل مثلا غافلة أو ساهية لان اللهو يتضمن معنى الانشغال بشئ عن شئ أو أن تتلهى بشئ عن شئ .

ووجه القرطبي (٢٥ ) انشغالهم على وجهين بالدنيا أو بالقدح فيه والاعراض عليه (أي عما يسمعون ) وهو ضرب من الاعراض لقلوبهم عن سماع ما يتلى وكأن القلوب هي التي تسمع وتعي وهي مضربة عن الذكر لانها منشغلة تتلهى عن كل ذلك .

**الغفلة :**

قال تعالى : (( ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه )) ( الكهف / ٢٨ )

يقال في اللغة : غفل عنه يغفل غفولا وغفلة ، وأغفله عنه غيره وأغفله تركه وسها عنه .

واستغفله تحينت غفلته وقيل هو في غفل من عيشه أي في سعة وغفلت صرت غافلا (٢٦ ) وأغفلته وغفلت عنه وصلت غفلي اليه أو تركته على ذكر وعن الليث أغفلت الشئ تركته غفلا وأنت له ذاكر ومن اتبع الصيد غفل أي يشتغل به قلبه ويستولي عليه حتى تصير فيه غفلة ، والتغافل تعمد الغفلة على ما يجئ عليه هذا (٢٧) وقوله ( أغفلنا قلبه ) يعني جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا (٢٨ ) لبطلان استعداده للذكر بالمرة (٢٩ ) فشغل عن الدين والعبادة بالدنيا (٣٠ ) .

وقيل تفسيره أي وجدناه غافلا كقولك أجبنته وأبخلته أي وجدته كذلك ( ٣١ ) فاسند الفعل الى القلب وهو من قبيل لقيت فلان فأحمدته أي وجدته محمودا .

ومن هنا يكون المعنى انه لما وجدنا قلبه غافلامنشغلا أغفلناه أي تركناه على غفلته وذلك بالختم عليه (٣٢ ) .

وأغفلنا هنا يكون قد حقق معنى غير معنى الغمرة ، فالغمر معناها الغفلة الغامرة المطلقة كما سيأتي بيانه أما قوله أغفلنا فهي انشغال القلب وتركه متشاغلا ولذلك جئ بالمصدر لافادته معنى الاطلاق وبصيغة الفعل (أغفلنا ) لافادته الانشغال والتغافل .

**الغمرة :**

قال تعالى : (( بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك لها عاملون )) (المؤمنون /١١) وفي (الذاريات / ١١ ) قال (( الذين في غمرة ساهون ))

الغمر بوزن الجمر الكثير وقد غمره الماء علاه ، والغمرة بوزن الجمرة الشدة والجمع (غمر ) بفتح الميم كنوبة ونوب وغمرات الموت شدائده ( ٣٣ ) والانغمار الانغماس في الماء ، والغمر عموما ما ستر الشئ وغطاه (٣٤ )

والتفت المفسرون الى المعنى اللغوي واستفادوا منه في شرح دلالته في القرآن الكريم فغمرت قلوبهم أي غطتها وغشتها كغمرة الماء وغمرة الموت فالغمرات ما غطاها من جهل أو هوى أو سكر أو غفلة أو حب أو بغض أو خوف أو غم ( ٣٥ )

وقيل معناها في غفلة (٣٦ ) ، وعن مجاهد : في غطاء وغفلة وعماية عن القرآن ويقال : غمره الماء اذا غطاه ونهر غمر يغطي من دخله ورجل غمر يغمره أراء الناس وقيل غمرة لانها تغطي الوجه وقيل بل قلوبهم في غمرة أي في حيرة وعمى(٣٧ ) وعن مجاهد عمى (٣٨ ) وعن الفراء متحيرة (٣٩ ) وفي صحيح البخاري في ظلالتهم (٤٠ ) .

وفيما يبدو أن (غمر ) مما تطور لغويا ففي فتح القدير جاء التالي : غمرة الماء ثم استعملت في الشدائد ومنه غمرة الحرب ، قال الجوهري : الغمرة الشدة والجمع غمر (٤١ ) . ومن هنا نجزم بأن المعنى انسحب من المعنى اللغوي البسيط الى معنى مجازي أوسع يبين أن هذه القلوب في جهل يشملهم شمول الماء الغامر لما فيه (٤٢ ) .

وفي الذاريات جئ بلفظ (غمرة ) من غير ذكر القلب ، أي أسندها الى الضمير مباشرة وذلك غاية في المبالغة فوصفهم بالغفلة ولم يكتف بذلك وإنما وصفهم في هذه الغمرة ساهون ، والسهو هو الغفلة عن الشئ وذهاب القلب عنه .

والفرق بينه وبين النسيان هو أن النسيان : الغفلة بعد الذكر والمعرفة ، والسهو لايستلزم ذلك (٤٣ ) ويراد بالسهو مطلق الغفلة .

وحقيق بالذكر أن الغفلة تحبط العمل وتثبط القلب عن سماع الحق ، فلما ذكرت الآية الغمرة قال (لهم اعمال من دون ذلك لها عاملون )

نتوصل من ذلك الى أن الغمر يشمل الفكر والقلب ويتعدى الى العمل .

**الحسرة :**

قال تعالى : (( ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحي ويميت )) ( ال / ١٥٦ )

وقال في (الحاقة / ٥٠ ) (( وإنه لحسرة على الكافرين ))

في اللغة حسرة من حسر ، والحسر كشطك الشئ عن الشئ يحسره حسرا وحسورا فانحسر : كشطه والحاسر الذي لا بيضة على رأسه ، وامرأة حاسر إذا انحسرت عنها ثيابها وكل مكشوفة الرأس والذراعين حاسر والجمع حسر وحواسر .

والانحسار الانكشاف (٤٤ ) .

وحسر يحسر حسرا وحسرة وحسرانا فهو حسير وحسرإذا اشتدت ندامته على أمر فاته ، والتحسر التلهف .

والحسر والحسر والحسور الاعياء والتعب ، حسرت الدابة والناقة حسرا واستحسرت أعيت وكلت (٤٥ ) .

وكلا المعنيين ورد استعمالهما في القرآن الكريم ( الاعياء والتعب ، والتحسر على أمر فائت ) وكلا المعنيين له علاقة وطيدة بالاصل اللغوي وهو الانكشاف ، فالتحسر والندامة على مضى يكون بعد انكشافه ومروره فيتحسر الانسان لمروره وانقضائه ، والاعياء والتعب يصيب المتحسر لتحسره هذا .

وورد المعنى الاول على صيغة فعيل ، قال تعالى : (( وهو حسير )) أي : صاغر كليل كما تحسر الابل إذا قومت عن هزال وكلال .

أما الحسرة فقد وردت بصيغة فعلة كما استشهدنا وهي الندامة في قلوبهم على فائت لم يقدروا بلوغه ، وقيل يجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم يوم القيامة لما هم فيه من الخزي والندامة، ولما فيه المسلمون من النعيم والكرامة ( ٤٦ ) .

والندامة هي الحزن في قلوبهم ( ٤٧ ) لقلة اليقين بربهم ( ٤٨ ) .

واللام هنا لام العاقبة ، أي : قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم والمراد بالتعليل المذكور بيان عدم ترتيب فائدة ما على ذلك أصلا ، وقيل هو تعليل للنهي بمعنى لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون قلوبكم منها ( ٤٩ ) .

**الريبة :**

قال تعالى :(( وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون )) ( التوبة / ٤٥) وقال: (( لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم والله عليم حكيم )) ( التوبة / ١١٠ ) .

ريبة شك والريبة بالكسر ريب والريب ما رابك من أمر وقد رابني الامر وأرابني وأربت جعلت فيه ريبة ، وأرابني أوهمني الريبة .

ورابني فلان يريبني إذا رأيت فيه شك ( ٥٠ ) .

وفي حديث فاطمة ( عليها السلام ): ( يريبني ما يريبها ) أي : يسوءني ما يسوءها ويزعجني ما يزعجها .

هو من رابني الامر وأرابني ، إذا رأيت منه ما تكرهه .

وقولهم لا ريب لا شك . ورابني أمره يريبني أدخل علي شرا وخوفا . وريب المنون حوادث الدهر (٥١ ) وقيل ريب الزمان ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه ( ٥٢ ) .

والى ذات المعنى ذهب المفسرون واضافوا اليه وجهة فقهية فريبة ، أي : شكا ونفاقا (٥٣ )أو هي من الشك والتهمة (٥٤ ) .

ونسبة الارابة الى الشك مجاز ، فالشك المريب أقوى ما يكون من الشك وأشده اظلاما .

والريبة تقلق النفس وتنفي الطمأنينة (٥٦ ) .

ومن خلال متابعتنا لكتب التفسير نرصد ثلاث دلالات لمعنى الريبة .

١ـ شكا ونفاقا ، لانهم كانوا يحسبون أنهم محسنون في بنائه (٥٧ ) .

٢ ـ حسرة وندامة ، لانهم ندموا على بنائه (٥٨ ) .

٣ ـ لا يزال هدم بنيانهم حرارة وغيظا في قلوبهم (٥٩ ) .

وربما الريب يعطي كل هذه الدلالات من شك وغيض وتحسر بل ويعكس لنا حالة قلقة للنفس وانتفاء الطمأنينة .

فحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ، فان كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له ولا تستقر وكونه صادقا صحيحا مما تطمئن له وتسكن .

وجئ الريب بصيغتي الفعل ( ارتابت ) والمصدر ( ريبة ) ، وجئ مع صيغة الفعل صيغة المصدر أيضا وتكرار اللفظ بصيغ عدة يظهر تلون النفس وقلقها وشكها ومن ثم صرح وأظهر هذه المعاني بأن أكد ذلك القلق بقوله يترددون وختمت الآية بتردد هؤلاء وشكهم ، وكأن الآية تشعرنا باستهزاء ودعاء على هؤلاء ليظلوا على حالهم هذا .

وحينما اسند الريب لقلوبهم عكس لنا مدى الاضطراب الداخلي الذي هم فيه .

والوصف القرآني في هذه الآية غني بالتعبير الجزيل عن كل هذه الدلالات التي تقدم ذكرها .

إذ استعمل أولا تاء الافتعال في صيغة الفعل(ارتابت) واسند الفعل للقلب ثانيا وكرر دلالة الريب بصيغة أخرى وهي صيغة المصدر وبجملة اسمية ( فهم في ريبهم ) ثم صرح بفعل التردد المساند لمعنى الحيرة والشك والقلق وانعدام الطمأنينة وختم به .

**الاشمئزاز :**

قال تعالى : ((وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون )) ( الزمر / ٤٥ )

شمز في اللغة : الشمز التقبض اشمأز اشمئزازا انقبض واجتمع بعضه على بعض وقال: أبو زيد ذعر وهو المذعور والشمز نفور النفس من شئ تكرهه ، ومعناه نفرت .

قال ابن الاعرابي : اقشعرت ، وقال قتادة : استتكبرت وكفرت ونفرت ( ٦٠ ) .

وهي الشمأزيزة من اشمأززت وفسر ابن منظور اشمأزت باقشعرت (٦١ ) .

والى ذات المعنى وجه المفسرون معنى اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون ، فالحال عند يونس اشمأزت: انقبضت وهو قول ابن عباس ومجاهد وعند قتادة : نفرت واستكبرت وكفرت وتعصت ، وأصل الاشمئزاز النفور والازورار ( ٦٢ ) ، أو هي انقبضت ونفرت عند البيضاوي (٦٣ )

وفي التبيان : (نفرت والمشمئز النافر أو مالت بلغة نمير ) (٦٤ ) .

والحقيقة أن اشمأز غير اقشعر ووجه الخلاف بينهما أن اقشعر يقال للجلد والبشرة ، فاقشعر جلده إذا قف وأما اشمأز فيقال للوجه ، وهو خلاف الاستبشار . فان الاستبشار هو ان يمتلئ القلب سرورا حتى تنبسط له بشرة الوجه والاشمئزاز ان يمتلئ غيضا وغما ينقبض منه أديم الوجه (٦٥

وانما نسب القران الكريم الاشمئزاز الى القلب على خلاف الحقيقه لانه يمثل وجه النفس والروح

وهذه استعارة غايه في الجمال للتعبير عن نفور القلب وقسوته وانقباضه عن التوحيد (٦٧)

**الزيـغ :**

قال تعالى (( .... فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم ...)) ( ال عمران /٧ ) وقال في الايه ٨ ((ربنا لا تزغ قاوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمه انك انت الوهاب )) .

الزيغ من ماده زوغ وزاغ وهو اصل واحد يدل على ميل الشيء (٦٨) يقال زاغ عن الطريق زوغا وزيغا عدل ـ والياء افصح ـ وزيغانا وزيوغا وزيغوغه ،وأزغته أنا ازاغه وهو زائغ وقوم زاغة (٦٩) ، وزاغت الشمس ذلك اذا مالت وفاء الفئ ( ٧٠) . والتزايغ التمايل ، فالزيغ إذن يكون حقيقيا كزيغ الشمس ومجازا كزيغ القلوب وهو ميلها عن الحق .

ويخص صاحب المفردات الزيغ بانه ميل عن الاستقامه ، ولذا فقد قال القرآ ن الكريم:(( فاما الذين في قلوبهم زيغ )) ولم يقل ميل لان الميل عموما لايقتضي او يشترط الاستقامه والميل عنها فقد يكون الميل نحو الحق او نحو الباطل ، واما الزيغ فهو ميل عن الحق او الهدى وحسب

يقول ابن منظور : لقوله ( لاتزغ قلوبنا ) اي لاتملنا عن الهدى والقصد ولاتضلنا وقيل لاتزغ قلوبنا لا تتعبدنا بما يكون سببا لزيغ قلوبنا (٧١) واختلف المفسرون فهناك من يفسره بترك القصد

يقول القرطبي : ( الزيغ ميل زاغ يزيغ اذا ترك القصد ))(٧٢)

واما الطبري فيعده انحرافا يقول : ((فاما الذين في قلوبهم ميل عن الحق وانحراف عنه يقال منه زاغ فلان عن الحق فهو يزيغ عنه زيغا وزيغانا وزيغوغه وزيوغا وازاغه الله إذا أماله فهو يزيغه ))(٧٣) اما ابن كثير فيذهب الى ان الزيغ هو المقاصد الفاسدة يقول: ((اي خلال وخروج عن الحق الى الباطل ، ياخذون بالمتشابه يحرفونه الى المقاصد الفاسدة ))(٧٤)

أوهو ميل عن الهدى أو الشك في القلب (٧٥) أو هو الفساد والميل عن الدين.

اما ابو السعود فيقول هو ميل عن الحق الى الاهواء الباطله( ٧٦ ) .

وفي مقابله لطيفه قابل القران الكريم بين الذين في قلوبهم زيغ والراسخون في العلم ، اذ قال الراسخون في العلم وكان يمكن ان يقول واما الذين في قلوبهم استقامه فيتبعون الحكم ولكن وضع موضع ذلك والراسخون

في العلم لاتيان لفظ الرسوخ في العلم لانه لايحصل الابعد التتبع والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب على طرق الارشاد ورسخ القدم في العلم افصح صاحبه النطق بالقول الحق (٧٧) وبذلك ميز القران بين الراسخون في العلم والذين في قلوبهم زيغ وكفى بدعاء الراسخين في العلم ((ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا)) فالزيغ ربما يكون ابتلاء وامتحانا لقلب العبد.

وبعد ذلك كله نجد ان الزيغ اختص في القران للدلالة ان قلوب المنافقين جعلت مقرا للزيغ مبالغة عن عدولهم عن سفن الرشاد وميلها عن الحق الى الاهواء الباطله (٧٨) .

ولاختيارهم الزيغ زاغ الله قلوبهم اي : خذلهم وحرمهم توفيق اتباع الحق واما من اختاروا الثبات فكانوا من الراسخين في العلم (٧٩) .

**الكبـر :**

قال تعالى " إن في صدورهم إلا كبر...." (غافر/٥٦)

وقال:(( كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار )) ( غافر / ٣٥ )

في اللسان : الكبر نقيض الصغر ، كبرا كبرا فهو كبير وكبار بالتشديد إذا أفرط (٨٠)

واستكبر الشئ رآه كبيرا ، والكبير في صفه الله العظيم الجليل .

والمتكبر الذي تكبر عن ظلم عباده ، والكبرياء العظمه جاءت على فعلياء اي العظيم ذو الكبرياء ، وقيل المتعالي عن صفات الخلق وقيل المتكبر على عتاة خلقه اي العظيم ذو الكبرياء وقيل المتعالي عن صفات خلقه والتاء فيه للتفرد والتخصص لاتاء التعاطي والتكلف .

والكبرياء العظمة والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها الا الله (٨١) .

فالكبر الجدال لايقع بحجه وانما يقع عن جهل (٨٢) .

وقلب متكبر باضافة قلب الى متكبر اي على اجزائه وقراءة التنوين لعموم افراد القلب (٨٣ )

وصفة له والمراد صاحب القلب اما اضافة كل الى القلب فيراد بها عموم القلب لاستيعاب كل قلب بالطبع (٨٤) وهو في المعنى كقراءة من قرأ على قلب كل متكبر (٨٥) . أو على حذف مضاف اي كل ذي قلب متكبر .

إلا أنني أجد أن الاضافة حذفت لانه أريد القلب في وصفه ، فوصف القلب لأنه منبع الافعال والميول (٨٧ ) .

**الالقـاء :**

قال تعالى : ((سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله)) ( آل عمران / ١٥١ ) وقال في (الانفال / ١٢) (( إذ يوحى ربك الى الملائكه أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ))

تقول في اللغه : لقيته لقاء ولقاءة وتلقاء ولقيانا ولقيانا ولقيانه ولقيه ولقيا ،ويكون ذلك في الخيروالشر وهو في الشر أكثر ويعني طرحه (٨٨) .

ومن خلال السياق القرآني لورود الالقاء سنركز على نقطتين

ألاولى : اسناد الالقاء لله عز وجل (سنلقي ) و( سالقي) وذلك في خطاب قرآني للمؤمنين تثبيتا منه عزوجل فهي جملة استئنافية جارية مجرى التعليل لافادة التثبيت لأنه مصدقة ومبينه لاعانته اياهم على التثيت (٨٩)

الثانيه : أن الالقاء غير القذف ، في حين كثير من المفسرين جعلوا الالقاء هو القذف ، عن البيضاوي يقول : ( يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم أحد) ( ٩٠ )

والالقاء لا يشترط فيه البعد وإنما يراد منه الالقاء عن قرب والقرب هنا قرب مجازي الغرض منه اسناد وتثبيت المؤمنين فالله عز وجل قريب من المؤمنين يثبتهم وينصرهم على الكفار بالقاء الخوف في قلوبهم فهو في التفسير كقوله إني معكم فثبتوا ( ٩١ ) .

ثم أن الالقاء خاص بالكفار كما ذهب أصحاب المعاجم الى أنه يراد في الشر أكثر في حين يكون القذف في الشر وغيره .

فحينما أمر الله (عز وجل ) أم موسى ( عليه السلام ) قال فاقذفيه ولم يقل ألقيه في اليم .

إلا أننا نلمس صوتيا أن القذف أقوى دلالة على قوة الرمي من الالقاء وقد يكون ذلك لما يتطلبه البعد من قوة في الرمية ، ولما كان معنى القذف أقوى كان الرعب أكبر في قلوب الكفار فالقذف إذن يثير دلالة الخوف أكثر من الالقاء والالقاء يحفز المؤمنين على الثبات بشكل أكبر بجانب اثارة الخوف في قلوبهم .

**القـذف :**

قال تعالى : (( وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا )) ( الاحزاب / ٢٦ ) وقال في :( الحشر / ٢ ) ((........ وقذف في قلوبهم الرعب ))

جاء في المفردات ( ٩٢ ) : القذف الرمي البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وبلدة قذوف بعيدة ، وقال تعالى : (( يقذفون بالغيب من مكان بعيد )) ( سبأ / ٥٣ ) وقال (( فاقذفيه في اليم ) ( طه / ٣٩ ) أي اطرحيه فقذف بالشئ قذفا فانقذف رمى والتقاذف الترامي ،وعن ابن الاعرابي غالبا ما يكون القذف بالحجارة والحذف بالحصى ، وعن الليث القذف بالسهم والحصى والكلام وكل شئ (٩٣ ) .

وما قبضت بيدك مما يملأ الكف فرميت به يعرف بالقذاف (٩٤ ) وقد نتلمس من مادة ( قذف ) دلالة الرمي بقوة لانه رمي عن بعد ولكي يكون الرمي في المحل والموضع المراد يحتاج الى قوة وعموما للقذف دلالات أحصاها صاحب الوجوه (٩٥ ) وهي .

القول بالظن : (( ويقذفون بالغيب )) (سبأ / ٥٣) يعني يقولون بالظن .

والقذف الطرح : (( أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم )) ( طه / ٣٩ ) يعني فاطرحيه .

والقذف الامر والبيان: (( قل ان ربي يقذف بالحق )) ( سبأ / ١٤٨ ) يعني يأمر بالحق .

والقذف الرجم : (( ويقذفون من كل جانب دحورا )) (الصافات / ٨ ) يعني يرمون ويرجمون .

وكل الآيات باختلاف دلالاتها تفيد معنى القوة حتى معنى الطرح نجد أن تكرار لفظ الفعل (اقذفيه) أفاد معنى التوكيد والقوة .

والمعنى الاخير يفيد أن القذف هو الرجم لانه رمي بقوة فقوله تعالى قذف في قلوبهم الرعب يفيد رجم هذه القلوب بالرعب .

وفي حقيقة الامر أن القذف غير الرمي والالقاء وهو مختلف عنهما في نواحي وهي :

١ ـ إن القذف يكون بشئ أو في شئ كبير ، كرمي الحجارة والحجارة أكبر حجما من الحصى والتراب ويقال له رجم أيضا كرمي الحجرات في الحج مثلا فهو على هذا ، أما رمي الحصى والتراب فهو رمي ، قال تعالى:(( وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى )) ( الانفال / ١٧ )

والرمي في البحر يقال له قذف ورمي المحصنات يقال له قذف المحصنات لانه من الكبائر ورمي الرعب في القلوب يقال له قذف أيضا .

٢ ـ القذف يتطلب البعد في حين أن الرمي لا يتطلب ذلك ولا يشترطه فقال ولكن الله رمى ورميه (عز وجل) لايتطلب منه القوة فهو القوي الجبار .

٣ ـ القذف يتطلب القوة ( ٩٦ ) والرمي لا يراد منه ذلك المعنى وقد يكون معنى القوة هنا يراد منه اثبات الخوف في قلوبهم كما يذهب الى ذلك أبي السعود ( ٩٧ ) .

وقد اجتمع المفسرون على أن القذف بمعنى الالقاء أي القى في قلوبهم الرعب (٩٨ ) .

أما الرعب فيعني الخوف الشديد ( ٩٩ ) وقرئ بضم العين وهما لغتان يقال رعبته رعبا ورعبا فهو مرعوب ويجوز أن يكون الرعب مصدرا والرعب الاسم واصله الملء ، يقال سيل راعب يملأ الوادي ، ورعبت الحوض ملأته والمعنى سنملأ قلوب المشركين خوفا وفزعا ( ١٠٠ ) .

## القسوة :

قال تعالى :(( ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الانهار .....)) ( البقرة / ٧٤ ) وفي قوله تعالى : (( .... وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه)) ( المائدة / ١٣ ) أما في (الانعام /٤٣ ) فقال (( فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون )) وقال في( الحج / ٥٣ )

(( ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد))

وأما في (الحديد /١٦ ) فقال : (( ولايكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون )) .

في اللغة قسا قلبه قسوة وقساوة وقساء بالفتح والمد وهو غلظ القلب وشدته وأقساه الذنب ، ويقال الذنب مقساة للقلب.

عن ابن سيدة قسا القلب يقسو قسوة اشتد وقسا فهو قاس .

واستعمل ابو حنيفة القسوة في الازمنة فقال( من أحوال الازمنة قسوتها ولينها ، وأرض قاسية لا تنبت شيئا ) ( ١٠١ ) .

قال أبو اسحاق في قوله تعالى :(ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ) تأويل قست في اللغة غلظت ويبست وعست فتأويل القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه (١٠٢ )

وقاسي القلب غليظ (١٠٣ ) أو أنها لاتعي خيرا ولا تفعله والقاسية والعاتية بمعنى واحد ، وقرأ الكسائي وحمزة قسية بتشديد الياء من غير الف .

وقيل هو من الدراهم القسيات أي : الفاسدة الرديئة . فمعنى قسية على هذا ليست بخالصة الايمان لأنه يقال درهم قسي إذا كان مغشوشا ( ١٠٤ ) .

والفراء يذهب الى أن تقدير فعيلة أبلغ من فاعلة ، أي : جعلنا قلوبهم غليظة نابية عن الايمان والتوفيق لطاعته لان القوم لم يوصفوا بشئ من الايمان فتكون قلوبهم موصوفة فان ايمانها خالطه كفر كالدراهم القسية التي خالطها غش (١٠٥ ) .

ولخص الطبري كلا الرأيين قال: ( على تقدير فاعلة من قسوة القلب وذلك إذا غلظ واشتد ...... أو من القسي أي ليس خالص الايمان ( ١٠٦ ) .

والقرآن الكريم استعمل هذا الوصف بكلا الدلالتين والذي يؤكد الدلالة ما ختم به الآية الكريمة ففي البقرة قال فهي كالحجارة أو أشد قسوة وذلك يذهب بنا الى أن الدلالة تقتضي ان يذهب المعنى الى الغلظ والشدة لتشبيهها بالحجارة ، أما في المائدة فقدم وقال يحرفون الكلم وحقيقة التحريف تقتضي عدم خلوص الايمان واقتضاء الغش ، وفي الانعام قال زين لهم الشيطان والتزيين موافق للغش وفساد القلب وكذلك في الحج نجد الفتنة والذين في قلوبهم مرض وهم الذين أصابتهم قسوة القلب .

فالذين أصابتهم القسوة إذا ما أوغلت قلوبهم أكثر فأكثر يصلون الى الذين في قلوبهم مرض ، فالذين في قلوبهم مرض أوغل وأقوى درجة . ففي الحديد قال( فطال عليهم الأمد ) وطول الأمد يورث الغلظة واليبس في القلب ويولد الصلابة فلا تنشرح القلوب للايمان ولا تقبل الحق (١٠٧ )

فكلا المعنيين استعملهما القرآن الكريم كما بينا والسياق يحدد دلالة المعنى المستعمل .

وما يقابل القاسية قلوبهم الذين انشرح صدرهم للايمان ذلك أن الايمان يتطلب اللين في القلب ،

قال تعالى : (( فمن يرد أن يهديه يشرح صدره للاسلام )) ( الانعام / ١٢٥ ) .

## الشد :

قال تعالى : (( ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم ))( يونس / ٨٨ )

الشدة الصلابة وهي نقيض اللين تكون في الجواهر والاعراض والجمع شدد وقد شده يشده ويشده فاشتد وكل ما احكم فقد شد وشدد وشئ شديد بين الشدة (١٠٨ ) .

والتشديد خلاف التخفيف وقوله شددنا ملكه أي قويناه وشد على يده قواه واعانه ومنه قوله :

(( اشدد به أزري )) ( ) والمشاددة المغالبة ويقال الشدة صعوبة الزمن ومكاره الدهر وجمعها شدائد ( ١٠٩ ) والشدة القوة والجلادة وقوله اشدد على قلوبهم أي زيدها شدة وجلادة وصلابة على جلدها وصلابتها وتعنتها وهو دعاء ( ١١٠ ) عليهم بذهاب أموالهم في الدنيا والشد على قلوبهم بالكفر والطغيان الى يوم القيامة .

وهو بمعنى الطبع والختم عليهم قاله مجاهد والضحاك (١١١ ) وقوله (اشدد ) جاء بصيغة الامر الذي خرج الى الدعاء مجازا وبفك التضعيف يمد المعنى قوة ويزيد الدلالة اشعارا بالصلابة والعنت .

ففي أصل المادة اللغوية تدل الشدة على قوة في الشئ من ذلك شددت العقد شدا أشده (١١٢ ) ولما اريد تضعيف المعنى فك التضعيف ليعبر صوت الدال عن هذه القوة المعنوية ، فيكون المعنى ربنا احكم الشد على هذه القلوب المتعنتة .

## الحصر :

قال تعالى : (( حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم )) ( النساء / ٩٠ )

يقال في اللغة : حصره ضيق عليه وأحاط به والحصير الضيق البخيل والحصير أيضا المحبس ، قال تعالى: (( وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا )) ( الاسراء / ٨)

والحصر بالتحريك ضرب من العي وهو أيضا ضيق الصدر يقال حصر صدره أي ضاق وحصر الرجل حصرا يعي في منطقه وقوله عز وجل ( حصرت صدورهم ) أي ضاقت عن قتالكم (١١٤ ) .

وقيل حصر لم يقدر على الكلام (١١٥ ) هذا في اللغة ولكن في الاستعمال القرآني نجد حينما يصف الاعياء في النطق لا يستعمل لفظة ( حصر ) كما في قوله تعالى (( قال ربي اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني )) ( الشعراء /٢٣ ) .

وبدو لنا ان الحصر هو أقوى دلالة على الانحباس والضيق فالمحصور كالمحاصر الذي لا منفذ له حتى ضاق عليه اشد الضيق ومنه الحصير ، يقول الفراء ( حصرت الرجل اذا حبسته واحصر المرض اذا منعه من السير والحصير من هذا سمي لان بعضه حبس على بعض) (١١٦ ) وفي قوله تعالى (حصرت صدورهم ) نسب الحصر للصدر وهو مكان القلب فشمله الحصر حتى صار الصدر كالمحبس للقلب .

وقد فرق القرآن الكريم في التعبير ووصف صدور الانبياء عن وصف صدور الكفار ، فصدور الانبياء وصفها بالضيق قال تعالى : (( ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون )) ( الحجر / ٩٧ ) وقوله : (( فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك )) ( هود / ١٢ ) فجئ بصيغة اسم الفاعل ( ضائق) لان الله عز وجل يكشف عن ضيق الانبياء أما في وصف ضيق صدر العبد فيستعمل الصفة المشبهة لدلالتها على الثبوت

والدوام ثم ينعت هذه الصفة بنعت آخر لتكثيف دلالة الضيق ، قال تعالى : (( ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء )) ( الانعام / ١٢٥ ) فلكل وصف لفظه الخاص به .

واختلف في جملة ( حصرت صدورهم ) هل هي في موضع صفة منصوبة لمحذوف أي: جاؤوكم قوما حصرت صدورهم ( ١١٧ ) .

أو هي نصب حال على جهة الدعاء عليهم ويكون باضمار( قد ) لان الماضي لا يكون حالا الا مع قد على رأي البصريين ( ١١٨ ) .

أو هي جملة استئنافية حصرة وحصرات مستأنف ، حكاه الزجاج ( ١١٩ ) .

وما يقابل ( القاسية قلوبهم ) ( الذين انشرح صدرهم للايمان ) قال تعالى : ((فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام )) ( الانعام / ١٢٥ ) .

**المرض :**

قال تعالى : (( إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم )) ( الانفال / ٤٩ ) وقال (( ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم )) ( الحج / ٥٣ ) وقال : (( في قلوبهم مرض فزادهم مرضا )) ( البقرة / ١٠ )وقال في( المائدة / ٥٢ ) (( فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون ........)) .

المرض اظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها وقال ابن دريد المرض السقم ونقيض الصحة يكون للانسان والبعير وهو اسم للجنس ، قال سيبويه المرض من المصادر المجموعة كالشغل والعقل قالوا أمراض واشغال وعقول ( ١٢٠ ) .

ومرض فلان كفرح مرضا بالتحريك ومرضا بالسكون ومريض ومارض والانثى مريضة ،ويقال جئت فلان فامرضه ، أي وجدته مريضا والممراض الرجل المسقام والمتمارض أن يري من نفسه المرض وليس به ( ١٢١ ) .

وأصل المرض النقصان يقال مريض أي ناقص القوة ، وقلب مريض أي ناقص الدين .

ويقال المرض والسقم في البدن والدين جميعا كما يقال الصحة في البدن والدين جميعا والمرض في القلب يصلح لكل ما خرج به الانسان عن الصحة وهو فتور عن الحق ، وفي الأبدان فتور الاعضاء (١٢٢).

وفسر قوله في قلوبهم مرض أي شك ونفاق ، وقال أبو عبيدة : أي شك ، ويقال قلب مريض من العداوة وهو النفاق، عن أبي عمرو بن العلاء في قلوبهم مرض أي الفتور ، والمرض الظلمة عن ابن الأعرابي ( ١٢٣ ).

واختلف المفسرون في تحديد دلالة المرض وإن ردوه الى الأصل فهو شك ونفاق ويقال أصل المرض الفتور فهو في القلب فتور عن الحق وفي الأبدان فتور الاعضاء وفي العيون فتور النظر( ١٢٤ ) .

وقيل هو الكفر أو الميل الى الظلم ( ١٢٥ ) أو هو ضعف وقلة ثبات في الدين ( ١٢٦ ) أو هو الشبهة ( ١٢٧ ) .

واختلف البيضاوي في تفسير المرض ففي كل موضع يعبر عنه بشكل يتناسب والسياق العام للآية .

مما تقدم نفهم أن المرض يضم من المعاني المختلفة مما يكسيه سعة في التعبير والقرطبي يصفه بقوله عبارة ، نراه يقول : ( والمرض عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائدهم وذلك أما يكون شكا ونفاقا وأما جحدا وتكذيبا والمعنى في قلوبهم مرض لخلوها عن العصمة والتوفيق والرعاية والتأييد ( ١٢٨ ) .

وعن ابن فارس المرض كل ماخرج به الانسان عن حد الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر ( ١٢٩ ).

والقراء مجمعون على فتح الراء إلا ما روى الاصمعي عن أبي عمرو أنه سكن الراء في ( فزادهم الله مرضا ) قيل هو دعاء عليهم ويكون الكلام فزادهم الله شكا ونفاقا جزاء كفرهم وضعفا عن الانتصار ( ١٣٠ )

وفيما يبدو أن المنافقين غير الذين في قلوبهم مرض إذ عطف الثاني على الاول ، فقدم المنافقين وهذا يعني أنهم أقل درجة في الجحود والانكار .

هذا في الانفال اما في الحج ففد قدم ذكر الذين في قلوبهم مرض ثم عطف القاسية قلوبهم ، فقدم المرض على القاسية قلوبهم .

ويبدو أن ذلك تضييق للقلوب فلكل نوع درجته وفئته وصيغته التي تعبر عنه .

فقوله ( الذين في قلوبهم مرض ) كتعبير يختلف عن قوله ( القاسية قلوبهم ) فلم يقل الذين في قلوبهم قسوة مثلا .

فالتعبير الاول على قابلية التحول أقوى ، بمعنى أن صيغة فاعلة يمكن لها أن تتغير فهذه القلوب القاسية قد يكون لها أن تلين لو أصابها الايمان مثلا .

أما التعبير ( الذين في قلوبهم مرض ) فهو اخبار عن هذه القلوب التي استولى عليها مرض الشرك والكفر فهي واقعة في ذلك لا محال فقد وصف بهذه الصفة الثابتة عليه .

فالقلب هنا في درجات متأخرة ولا سبيل الى نجاته .

**الأكنـة :**

قال تعالى في ( الاسراء /٤٦ ) (( وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه )) وفي ( فصلت / ٥ ) قال : (( وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه )) وفي ( الأنعام /٢٥ ) قال (( ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ......)) وفي (الكهف / ٥٧ ) (( إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه)).

الكن ما يحفظ فيه الشئ ، يقال كننت الشئ كنا جعلته في كن ( ١٣١ ) وخصه الراغب ( ١٣٢ ) بما يستر ببيت أو ثوب وغير ذلك من الأجسام ، قال تعالى : (( كأنهن بيض مكنون ))

( الصافات / ٤٩ ) وجمع الكن أكنان قال تعالى: (( وجعل لكم من الجبال أكنانا )) (النحل /٨١ ) والكنان الغطاء الذي يكن فيه الشئ والجمع أكنة ، نحو : غطاء وأغطية .

فاستعمل القرآن الكريم جمع الجمع فجمع الكنان أكنان وجمع الأكنان أكنة وهذه الأكنة تكن قلوبهم وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله كراهة أن يفقهوه ( ١٣٣ ) أي : يفهموه ( ١٣٤ ) .

أو هي في أغطية مما تدعونا اليه من التوحيد ( ١٣٥ ) .

والأكنة تستر القلوب عن سماع الحق ، وربما استعمال الفعل ( جعل ) الذي يفيد التحويل أفاد تحويل هذه القلوب وجعلتها هي الأكنة ذاتها مبالغة في وصف أحوال هذه القلوب المتمنعة .

**الغلف :**

قال تعالى (( وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم )) ( البقرة / ٨٨ ) وفي ( النساء / ١٥٥ ) (( وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم ))

جاء في المقاييس ( ١٣٦ ) : ( غلف تدل على غشاوة وغشيان شئ لشئ ، يقال : غلاف السيف والسكين وقلب أغلف كأنما أغشى غلافا فهو لايعي شيئا والمعنى ، أي : قلوبنا مغطاة .

والغلف جمع أغلف كقولهم سيف أغلف أي : هو في غلاف ، وقيل معناه قلوبنا أوعية للعلم تنبها أن لا نحتاج أن نتعلم منك فهي غنية بما عندنا ( ١٣٧ ) .

ولم يبتعد أصحاب التفسير في التحليل كثيرا ، فغلف يقرأ بضم اللام وهو جمع غلاف ( ١٣٨ ) وهو مثل حمار وحمر ( ١٣٩ ) أي : قلوبنا محجوبة عما تقول وقرئ بتسكين اللام فيه أي قلوبنا أوعية للعلم فكيف يجيئنا بما ليس عندنا ( ١٤٠ ) .

وهو مثل ( قلوبنا في أكنة ) كما ذهب الى ذلك القرطبي والحقيقة أن الغلف غير الأكنة فقلب في أكنة يعني مستورة أو محجوبة بأغطية ( ١٤١ ) عدة لأنه جمع ولنا أن نتصور هذه القلوب المحاطة بستار بعد آخر حتى تحجب تماما وكأنها ضربت على القلب لئلا يصل اليه شئ ، ولنا أن نشبه هذا القلب بالنواة التي تحاط بأغلفة عدة .

أما الغلف فيعني أن هذه القلوب غطيت بأغلفة حتى صار القلب غلافا لنفسه ولذا نجد الجملة لغويا استغنت عن حرف الجر فقال قلوبنا غلف في حين قال مع الأكنة قلوبنا في أكنة وجئ بحرف الجر .

وقوله غلف يقرأ بالضم والتسكين ( ١٤٢ ) فكلا المعنيين يتساعدان في بيان دلالة الغلف ، فبالضم يعني غلف جمع أغلف وهو الغلاف وبالسكون يعني أوعية للعلم وما الغلاف الا وعاء لما يوعى فيه .

إذن فالقرآن الكريم يريد أن يبين أن قلوب هؤلاء ما هي الاأوعية لما تحمل من فكر وجهل ، إذن فهي غلاف لما فيها ومغلفة بما فيها .

ومن هنا لم تكن الجملة محتاجة الى حرف جر فلم يقل قلوبهم في غلف أو على قلوبهم أغلفة وإنما صارت هي غلاف وما فيها مغلف لها .

أما في أكنة فيعني القلب مختف في هذه الستر التي هي أكنة تحجبه وتبعده وتحجزه عن وصول الدعوة اليه .

**الريـن :**

جاء معنى الرين على صيغة الفعل الماضي ران في قوله تعالى : (( كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون )) ( المطففين / ١٤ )

يقال : أرن يأرن أرونا إذا نشط وخف يقول : خف وأعجل لئلا تقتلها خنقا ( ١٤٣ )

وربما قلة استعمال هذه المادة ما دعت ابن منظور (١٤٤ ) الى الاستثبات منه حيث قال ( أرن هذا حرف طالما استثبت فيه الرواة وسألت عنه أهل العلم فلم أجد واحدا منهم شيئا يقطع بصحته وقد طلبت له مخرجا فرأيته يتجه لوجوه أحدها أن يكون من قولهم أران القوم فهم مرينون إذا هلكت مواشيهم فيكون معناه أهلكها ذبحا ، وعن الزمخشري كل ما علاك وغلبك فقد ران بك ، ورين بفلان ذهب به الموت وأران القوم إذا

رين بمواشيهم أي هلكت وليلة أرونانة شديدة صعبة وأرونان مشتق من الرون وهو الشدة وران الأمر رونا اشتد.

فالمعنى إذن هو الشدة التي تفضي الى الموت والهلاك .

والرين في القلب كالصدأ يغشى القلب ، وران على قلبه يرين رينا وورونا غلب عليه وغطاه.

وقيل هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب ، فالخمر ترين على السكران والموت يرين على المبت (١٤٥).

وربما يقصد بقوله حتى يسود أن القلب إذا امتلأ بالمعاصي يصل الى الموت أي بمعنى أن كثرة الذنوب والمعاصي تقتل القلب حتى تنقطع عنه السبل سبل النجاة .

والبيضاوي ( ١٤٦ ) يفسر معنى الرين بقوله ( بل غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيها حتى صار ذلك الصدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل ) وما يفسر الران في القرآن الكريم قوله (أحاطت به خطيئته) كما يعده ابن منظور (١٤٧ ) في حديث مجاهد يقول : أحاطت به خطيئته هو الران والرين سواء كالذام والذيم والعاب والعيب .

وعلماء اللغة ميزوا بين االطبع والختم والران والأقفال ، جاء في اللسان ( ١٤٨ ) : الرين أن يسود القلب من الذنوب ، والطبع أن يطبع على القلب وهو أشد من الرين قال وهو الختم ، قال والاقفال أشد من الطبع وهو أن يقفل على القلب ، وقال الزجاج ران بمعنى غطى على قلوبهم يقال ران على قلبه الذنب إذا غشى على قلبه.

ويقول الثعالبي ( ١٤٩ ) : الختم أن يطبع على القلب وهو أشد من الأقفال والأقفال أشد من الطبع وهو أن يقفل على القلب .

ويبدو أن هذا الاستعمال والتمييز اللفظي مما يرتبط بالتطور اللغوي الاسلامي فالقرآن الكريم أعطى لكل لفظة بعدها اللغوي الجديد في ظل الاسلام ومفاهيمه .

يقول ابن منظور : كانوا يرون الطبع هو الرين وقال مجاهد الرين أيسر من الطبع والطبع أيسر من الأقفال والأقفال أشد من ذلك كله (١٥٠ ).

وبذات المعنى جاء في زاد المسير : الرين أن يسود القلب من الذوب والطبع أن يطبع على القلب وهو أشد من الرين والأقفال أشد قال الزجاج الرين كالصدأ يغشى القلب كالغيم الرقيق ومثله الغين ( ١٥١ )

والذي يرجح أن الرين أيسر من الطبع والأقفال صيغة الزجر والردع التي نستحصلها من قوله ( كلا بل ) وتكرار هذه الجملة قبل هذه الآية وبعدها .

وجاء الرين في القرآن الكريم بصيغة الفعل ران والفعل يراد فيه التجدد والتغيير مما يساعد ذلك في افادة معنى الاضافة التي نتلمسها في معنى الرين ألا وهو اضافة الذنب على الذنب حتى يسود القلب .

والرين صوتيا اتفق القراء على ادغام اللام في الراء لقربها في المخرج ( ١٥٢ ) الا ما رواه حفص عن عاصم إذ يجعل على اللام وقفة خفيفة .

**الختم :**

قال تعالى : (( ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ))

( البقرة / ٧ ) وقال في ( الانعام / ٤٦ ) (( قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ........)) وجاء في ( الشورى / ٢٤ ) (( أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور )) وفي (الجاثية / ٢٣ ) قال (( أفرءيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ))

الختم أصل واحد وهو بلوغ آخر الشئ يقال ختمت العمل وختم القارئ السورة ، وختام كل مشروب آخره ، قال تعالى (( ختامه مسك )) أي آخره ما يجدونه منه عند شربهم إياه رائحته المسك ( ١٥٣ ) والخاتم مشتق منه ، فالختم يفيد التغطية لأن في الاستيثاق من الشئ بضرب الخاتم عليه بتغطية له لئلا يطلع عليه (١٥٤ )

وكثيرا ما فسر الختم بالطبع (١٥٥ ) لأن الطبع على الشئ لا يكون الا بعد بلوغ آخره في الاحراز

وللختم والطبع أثر في اتجاهين ، يقول صاحب المفردات (١٥٦ ) : الختم والطبع على وجهين مصدر ختمت وطبعت وهو تأثير الشئ كنقش الخاتم والطابع والثاني الأثر الحاصل عن النقش وهذا ربما يؤكد ما ذهب اليه بعض العلماء من أن الختم والطبع يكون على سبيل الحقيقة وليس مجازا ، يقول الجبائي : ( يجعل الله ختما على قلوب الكفار ليكون دلالة للملائكة على كفرهم فلا يدعون لهم ) ( ١٥٧ )

في حين ذهب بعضهم الى أن الختم والطبع وما شابه إنما هو استعارة تخييلية ( ١٥٨ ) ، وكأنما استعار لهما وعبر من عدم تقبل الحق بالشئ الموثوق المختوم .

وذلك اشارة الى ما أجرى الله به العادة من أن الانسان إذا تناهى في اعتقاد باطل وارتكاب محظور ولا يكون منه تلفت بوجه الى الحق يورثه ذلك هيئة تمرنه على استحسان المعاصي وكأنما يختم بذلك على قلبه فلا ختم ولا تغشية على الحقيقة وإنما المراد بهما أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم فتجعل قلوبهم بحيث لاينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه (١٥٩ ) .

وكما أن القرآن الكريم أسند فعل الطبع لله (عز وجل ) أسند الختم اليه (عز وجل ) وفسر هذا الاسناد صاحب المناهل بقوله: ( فإن قلت لم أسند الختم لله تعالى واسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله منزه عن فعل القبيح بدليل قوله (( وما أنا بظلام للعبيد )) ( ق / ٢٩ ) وإنما في الكلام استعارة أو مجاز على أن الشيطان هو الخاتم أو الكافر واسند الى الله لأنه هو الذي أقدره ومكنه (١٦٠) .

وبخلاف الختم الربط ، فالختم على القلب ضعف وزوال الصبر بخلاف الربط على القلب ، والختم على القلب لا يستلزم الصبر بل قد يختم على قلب العبد يعني يسلبه صبره والربط يستلزم الصبر حتى يقال لكل من صبر على أمر ربط على قلبه وكأنه حبس قلبه عن الاضطراب ومنه يقال هو رابط الجأش .

ثم أن الختم هو شد القلب حتى لايشعر ولايفهم فهو مانع يمنع العلم والتقصد ( ١٦١ ) .

ويتجوز بذلك الختم بالاستيثاق من الشئ والمنع منه اعتبارا بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب ، في حين أن الربط في اللغة هو الشد على القلب ليتحصل الثبات والفهم للعبد .

فاستعمل تبعا لذلك الربط في شأن المؤمنين والختم في شأن الكفار فالرابط على قلب العبد لا يقال له ختم على قلبه ولايعرف هذا في عرف المخاطب ولا لغة العرب ولا هو المعهود في القرآن الكريم بل المعهود استعمال الختم على القلب في شأن الكفار في جميع موارد اللفظ في القرآن الكريم ( ١٦٢ ) .

وهذا ما يعرف بظاهرة تخصيص اللفظ أو اللفظ المخصوص في القرآن الكريم ، فثبت استعمال الفاظ في موارد الكفار مثلا ولا يتم استعمالها في موارد تخص المؤمنين أو استعملت في موارد تخص ذكر النار وأهلها فلا يتم استعمالها في موارد ذكر الجنة وأهلها ........ وهذا الثبات في الاستعمال مستمد من ثبات سلوك العبد الكافر أو المؤمن ، ومن هنا كانت لكل منهما الفاظه الخاصة .

فحقيقة الختم مثلا الاستيثاق من الشئ كي لايدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ( ١٦٣ ) وبهذا حكم العبد على نفسه فحكم الله عليه بالختم ، وهذه الهيئة والحالة خاصة بقلب العبد الكافر فاختصت في وصفه وحسب .

ومن الجدير بالذكر ارتباط الختم على القلب بالختم على السمع والبصر وعلل ذلك صاحب البرهان (١٦٤ ) بقوله : ( لأن الحواس خدمة للقلب وموصلة اليه ) ففي البقرة قدم ذكر القلب وأخر السمع والبصر أما في الأنعام قدم السمع والبصر وأخر القلب وفي الجاثية توسط ذكر القلب ما بين السمع والبصر .

فمن المناسب تقدم ذكر القلب في البقرة لان المقام مقام استواء الانذار من عدمه للذين لا يؤمنون ، فكأنما الله (عزوجل ) يخاطب هذه القلوب الجاحدة ولجحودها ختم الله عليها وما السمع والبصر إلا وسائط للتلقي فختم عليها تبعا لختم القلب .

أما في الانعام فالمقام مقام تذكيرهم بما نسوا قال تعالى في (الآية /٤٤) (( فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ....... )) والنسيان هنا يخص ما سمعوا وما أبصروا حيث قال في (الآية /٤٥) ((فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين )) .

فناسب تقديم السمع والبصر لاستحسان ما ختم به الآية فقال (( انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون )) والنظر هنا يقصد به التدبر والتفكر وما السمع والبصر إلا الالات للتدبر والتفكر .

أما في الجاثية فكان تقدمة الحديث عن الهوى والضلالة على علم ، فقدم السمع لأنه مصدر تلقي العلم وذكر القلب لأنه محل الهوى وأخر ذكر البصر لأنه بحصول الضلالة جعلت الغشاوة على البصر (١٦٥) .

فلحظ القرآن الكريم مراعاة الترتيب في ذكر موارد التلقي للانسان من القلب الى السمع والبصر .

ولما قدم السمع على البصر ، راعى في ذلك أيضا غلبة المصدرية والافراد للسمع بخلاف البصر لأن الأخير اشتهر في الجارحة فحين يستعمل القرآن السمع في الجارحة جوز جمعه قال في (البقرة / ١٩ ) (( يجعلون أصابعهم في آذانهم حذر الموت )) .

وقيل أيضا أن متعلق السمع الأصوات وهو حقيقة واحدة ومتعلق البصر الالوان والأكوان وهي حقائق مختلفة لذا أفرد السمع وجمع البصر ، بل قيل أن البصر نور العين معنى متعدد بتعدد المقلتين وكذلك السمع فإنه معنى واحد ولهذا إذا غطيت احدى المقلتين ينتقل نورها الى الآخر بخلاف السمع فإنه ينقص بنقصان أحدهما ( ١٦٦ ) .

والسمع لغويا فيه ثلاثة أوجه ، أحدها : إن السمع بمعنى المصدر يوحد ويراد به الجمع لأن المصادر لاتجمع، والثاني : أن يكون المعنى على مواضع سمعهم فحذفت المواضع كما تقول هم عدل وتريد ذوي عدل، والثالث : أن يكون اضافة السمع اليهم دالا على اسماعهم وهذا كثير عند العرب .

**الطبع :**

قال تعالى (( فطبع على قلوبهم فهم لايفقهون )) ( المنافقون / ٣ ) وقال (( وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا )) ( النساء / ١٥٥ ) وفي ( الأعراف / ١٠٠ ) قال

(( ..... أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوب الكافرين )) وفي (الآية / ١٠١ ) قال (( .... كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين )) وقوله (( رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لايفقهون )) ( التوبة / ٨٧ ) وقوله في (الآية / ٩٣ ) (( ..... وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون )) وفي( يونس / ٧٤ ) (( كذلك نطبع على قلوب المعتدين )) وقال (( كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون )) ( الروم / ٥٩ ) وفي سورة( محمد / ١٦ ) (( اؤلئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم )) وفي (غافر / ٣٥ )

(( كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر )) .

جاء لفظ الطبع بصيغة الفعل الماضي والماضي المبني للمجهول والمضارع .

ومعنى الطبع في اللغة : أن تصور الشئ بصورة ما ، كطبع السكة وطبع الدراهم ( ١٦٧ ) ويدخل الطبع في معنيين ، الأول هو مثل على نهاية ينتهي اليها الشئ حتى يختم عندها .

والثاني : يقال على هذا طبع الانسان وسجيته ( ١٦٨ ) التي جبل عليها والطباع كالطبيعة مؤنثة وعن الزجاج الطباع واحد مذكر كالنحاس والنجار. والطابع بالفتح والكسر الخاتم الذي يختم به ،

ويقال أضربه على طبع هذا وعلى غراره وصيغته وهديته (١٦٩).

ويبدو أن المعنيين مشتقان أحدهما من الآخر أو هما متواصلان لأن الطبع يعني ابتداء صنعة الشئ بجعل المثال الثاني كالاول في كل شئ بأدق تفاصيله ولكون الطبع ابتداء صنعة الشئ اسند فعل الطبع الى الله ( عز وجل ) يقال طبعه الله على الأمر يطبعه طبعا فطره ، وطبع الله الخلق على الطبائع التي خلقها فأنشأهم عليها وهي خلائقهم . وفي جميع الموارد جاء فعل الطبع مسندا الى الله تعالى كاسم ظاهر أو ضميرا مستترا ففي قوله (نطبع ) أي ونحن نطبع فهو مستأنف وقيل هو معطوف على أصبناهم أي نصيبهم ( ١٧٠ ) .

فالحذف هنا أولى لوجود نون المضارعة أما في (التوبة /٨٧ ) فقد جئ بفعل المبني للمجهول ايذانا بانتهاء فعل الطبع فلا أمل من قلوب هؤلاء من بعد ذلك ، إذ يطبع على قلوب الكافرين فلا تلين شكيمتهم بالآيات والنذر ( ١٧١ ) .

وأما اسناد الفعل للفظ الجلالة اسما ظاهرا فهو لاظهار قدرته وقوته (عز وجل ) وتمكنه من قلوب الكفار والمنافقين وان فعل الله هو لما تقدم من فعلهم ولذلك نجد أن فعل الطبع في كل الآيات يستأنف ( ١٧٢) بجملة ( فهم لا يفقهون ) أو ( فهم لا يسمعون ) أو ( فهم لا يعلمون )

وما نتاج فعلهم الا من عدم تعقلهم أو سماعهم للحق أو لجهلهم وبذلك ينتفي توجه بعض المفسرين الى ترجيح العطف على أنه بمعنى طبعنا لافضائه الى نفي الطبع عنهم لانه في سياق جملة جواب لو ( ١٧٣ ) .

أما الاختلاف في اسناد الفعل للاحرف المضارعة فيعود لمناسبة النص القرآني ففي الاعراف

( يطبع الله ) وفي يونس ( نطبع ) لأن في هذه الآية قدم ذكر الله سبحانه بالصريح والكناية فجمع بينهما فقال ونطبع على قلوبهم وختم الآية بالصريح فقال كذلك يطبع الله وأما في يونس فبنى على ما قبله من قوله فنجيناه ٧٣ وجعلناهم ٧٣ ثم بعثنا ٧٤ بلفظ الجمع فختم بمثله فقال كذلك نطبع على قلوب المعتدين ( ١٧٤ ) .

وفسر العلماء كافة الطبع بالختم إلا أن الطبع أعم من الختم وأخص من النقش ( ١٧٥ ) .

والطبع يكون على جميع القلب فقوله على قلب كل متكبر أي على كل أجزائه وقراءة التنوين لعموم أفراد القلوب على وصفه بالتكبر والتجبر أو على حذف مضاف أي كل ذي قلب (١٧٦ )

وقيل يطبع على قلوبهم بمحمد (صلى الله عليه وسلم ) (١٧٧ ).

وقد يكون الطبع مجازا ، أي : بمعنى يصرفهم عن تفهم وجه البرهان لجحودهم واستكبارهم وعنادهم (١٧٨).

**الأقفال :**

قال تعالى : (( أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها )) (محمد / ٢٤ )

القفول الرجوع من السفر وقيل القفول رجوع الجند بعد الغزو يقفلون بالضم قفولا وقفلا ، والقفل اسم للجمع ( ١٧٩ ) والقافلة سميت بذلك تفاؤلا بقفولها عن السفر الذي ابتدأته ( ١٨٠ )

ومنه نفهم أن القفل يعني ذهاب الشئ ثم رجوعه وكأنه يكمل دائرة مغلقة ولذا سمي القفل بالضم ما يغلق به الباب مما ليس بكتيف ونحوه والجمع أقفال قال تعالى : (أم على قلوب أقفالها ) تتسم هذه الآية بروعة الجملة اللغوية فأم هنا منقطعة ومعنى الهمزة للتقرير وما فيها من معنى( بل )

يفيد الانتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر (١٨١ )

ونكر القلب لأن المراد قلوب بعض منهم وهم المنافقون أو هو لتهويل حالها وتفظيع شأنها بابهام أمرها في القساوة والجهالة كأنه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها ولا يقادر قدرها في القساوة ، فلفرط جهالتها ونكرها كأنها مبهمة منكورة (١٨٢ )

واضافة الأقفال اليها للدلالة على أنها أقفال مخصوصة أو مختصة بها لا تجانس الأقفال المعهودة ( ١٨٣ ) .

يقول القرطبي : ( أقفلها الله (عز وجل ) عليهم فهم لا يعقلون أن عليها أقفالا كاقفال الحديد حتى يكون الله يفتحها ، وأصل القفل اليبس والصلابة ، ويقال لما ييبس من الشجر القفل والقفيل النبت)

ومن قول القرطبي نستشف أن لاصل القفل لغويا دلالة ثانية غير الرجوع الا وهي اليبس والصلابة فكأن المعنى أن لشدة هذه القلوب وصلابتها اقفلت عن كل شئ .

وسواء كان الاصل الرجوع أواليبس والصلابة فالجملة تنبئ عن استهجان وتعجب لهذه القلوب المقفلة فانغلاقها تام ومطلق وأبدي .

وتمتعت الآية القرآنية بروعة الأداء اللغوي في ايصال المعنى بابلغ صوره فمجئ ( قلوب ) نكرة بصيغة الجمع وارادفها بـ ( أقفالها ) المعرف باضافة الضمير العائد على النكرة .

كما أن اسلوب تقديم الخبر الذي هو الجار والمجرور أفاد معاني عدة كالاستهجان والاستنكار والتخصيص والاهتمام بهذه القلوب المقفلة والمنغلقة وليس من اقفال وانغلاق هذه القلوب .

وقد تقدم ذكر أن هذه الاقفال أشد حالات ( ١٨٤ ) انغلاق القلوب وعصيانها اتخذه الوصف القرآني للتعبير عن قلوب الكفار والمنافقين والمستكبرين والمتجبرين الطغاة .

وكما تنوعت هذه القلوب تنوعت المعاصي فهي مقفلة لا تفهم مواعظ القرآن وأحكامه (١٨٥ )

أو لانه لايصل اليها ذكر ولا ينكشف لها أمر ( ١٨٦ ) أو أنهم لا يجدون في القرآن زاجرا عن معصية الله ولو تدبره القوم فعقلوه ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا عند ذلك ( ١٨٧ ) .

وهو في هذا كله استعارة للتعبير عن تعنت وصلف تلك القلوب والمراد أنها كالبيت المقفل لايصل اليه.

والذي نود قوله أنه كلما زاد تعنت القلب وعصيانه ازدادت قوة اللفظة للتعبر عن ذلك التعنت أو الصلف أو التحجر أو الجهل الموصوم به القلب والقرآن الكريم عبر كل تلك الاحوال بوصف قرآني دقيق وبديع وسنحاول أن نعد جدولة لترتيب هذه الالفاظ .

**التقلب :**

قال تعالى (( وتقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة )) ( الانعام / ١١٠ ) وقال :
(( يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار )) ( النور / ٣٧ )

القلب : تحويل الشئ عن وجهه ، قلبه يقلبه قلبا وأقلبه وقد انقلب . وقلب الشئ وقلبه حوله ظهرا لبطن ، وتقلب ظهرا لبطن كالحية تتقلب على الرمضاء وقلبت الشئ فانقلب أي انكب ورجل قلب يتقلب كيف يشاء ، والقلب الذي يقلب الأمور ويحتال لها ( ١٨٨ ) .

وقوله تتقلب فيه القلوب والابصار معناه ترجف وتخف من الجزع والخوف وعظمة الاهوال (١٨٩ ) فتتقلب بين طمع بالنجاة وحذر من الهلاك ( ١٩٠ ) والابصار تتقلب فيه ، أي من أي ناحية يؤخذ بهم ، أذات اليمين أم ذات الشمال ومن أي جهة يؤتون كتبهم ( ١٩١ ) .

أو تقلب القلوب أي تتقلب أحوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصره ( ١٩٢ ) أي تعرف القلوب الا عيانا فتتقلب عما كانت عليه من الشك والكفر ويزداد المؤمنون يقينا ويكشف عن الابصار غطاؤها ( ١٩٣ ) .

وهو مثل ( إذ القلوب لدى الحناجر ) فيعني انتزاعها من أماكنها الى الحناجر فلا هي ترجع الى أماكنها ولا هي تخرج (١٩٤ ) .

وجاء الفعل (تقلب ) في معرض ذكر الكفار في حين استعمل لفظ الفعل ( تتقلب ) في معرض ذكر المؤمنين بزيادة تاء الاستطاعة ، فقلوب الكفار تقلب طواعية نحو الجزع والفزع الاكبر من غير تعدي أما قلوب المؤمنين فتخاف الله يوم تتقلب فيه القلوب بفعل أمر خارج عنها .

**البلوغ :**

قال تعالى : (( وبلغت القلوب الحناجر )) ( الاحزاب / ١٠ ) وقال في ( غافر / ١٨ ) (( انذرهم يوم الازفة إذ القلوب لدى الحناجر )) .

في هذا الموضع لا يصف القرآن الكريم القلب بلفظ وإنما يصفه عبر جملة لغوية رائعة التعبير .

ففي هذه الآية يصف الله (عز وجل ) حال قلوب الكفار وما عليها من الخوف والفزع والهلع بقوله (( بلغت القلوب الحناجر )) يعلق ابن منظور قائلا : ( أراد أن الفزع يشخص قلوبهم أي تخلص الى حناجرهم

فبلغت القلوب الحناجر أي صعدت عن مواضعها من الخوف اليها ( ١٩٥ ) لأنها قلقة مستوفزة مرتكضة غير ساكنة مضطربة (١٩٦ ) .

وبعض من المفسرين يذهبون الى أن هذه الحال حال قلوب الكفار .

وهي وصف حقيقي حتى رفع القلب الى الحلقوم رعبا لأن الرئة تنتفخ من شدة الروع فيرتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب ( ١٩٧ ) وهو مثل ( زاغت الأبصار ) إذا مالت عن موضعها ( ١٩٨ ) .

ففي مثل هذه الأحوال ( أحوال الحروب وأحوال يوم القيامة ) تزوغ الابصار وتزول القلوب عن مواضعها وكأن الانسان سيلفظ قلبه من فمه من شدة الخوف والهلع .

وهذه الجملة غاية في الجزالة فبأقل الالفاظ عبرت عن أشد المواقف وروع حدوثها .

وحقيقة الأمر أن بلاغة الجملة تكمن في أنها تبين أن هذه القلوب كادت تبلغ أن تخرج الى الحنجرة والفعل ( بلغ ) يعطينا تصورا ومردودا نفسيا عن ثقل حركة القلب عن موضعه ووصوله الى الحنجرة وانتقال هذا الشعور بالثقل والفزع الى السامع .

وفي سورة غافر يتصاعد الأداء اللغوي إذ تستغني الآية عن لفظ الفعل ( بلغ ) فتقول ( إذ القلوب لدى الحناجر ) مباشرة وإذا عرفنا أن الموقف موقف يوم القيامة استسغنا استعمال إذ الفجائية اقتصارا واختصارا فهي عند الحناجر بغتة وفجأة وذلك امعانا في وصف حالة الفزع لأن الموقف موقف قيامة وحشر ـ كما اسلفنا ـ .

**هواء :**

((لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء )) ( ابراهيم / ٤٣ )

يشتق أصحاب اللغة الهواء من مادة هواء ، والهوى ميل النفس الى الشهوة وقيل سمى بذلك لأنه يهوى بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الآخرة الى الهاوية ، والهوى السقوط من علو الى سفل ( ١٩٩ ) .

وقد عرف ابن منظور الهواء بقوله : الجو مابين السماء والأرض والجمع الأهوية ،وكل فارغ هواء ( ٢٠٠ ) .

وفيما يبدو أن الهواء استعير لما اريد به الذم والتقبيح حتى قيل للجبان هواء لأنه لاقلب له فكأنه فارغ، وكذا القلب الهواء أي الفارغ ويستوي فيه المفرد والجمع ففي قوله : (( أفئدتهم هواء ))

أفرد هواء وهو خبر لجمع ، وقيل لما كان معنى هواء ههنا قارعة منحرفة أفرد قارعة لأن تاء التأنيث فيها تدل على تأنيث الجمع الذي في أفئدتهم ومثله أحوال صعبة وأفعال فاسدة ( ٢٠١ ) .

واستعار القرآن الكريم لفظ ( هواء ) للتعبير عن قلوب الكفار والظالمين .

وللمفسرين في تحليل معنى هواء اتجاهات مختلفة منها .

١ ـ هواء : أي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ، ومنه يقال للأحمق والجبان قلبه هواء أي لارأي فيه ولا قوة وقيل هواء خالية عن الخير خاوية عن الحق ( ٢٠٢ ) كأنها نفس الهواء الخالي (٢٠٣ ) الذي بين السماء والأرض (٢٠٤ ) .

٢ ـ أفئدتهم هواء : أي منخرقة لا تعي شيئا من الخوف ، فارغة من العقول لهول ما رأوه (٢٠٥

٣ ـ هواء ، خالية ليس فيها شئ لكثرة الوجل لأن قلوبهم غادرت أماكنها ، قال قتادة : إن أفئدتهم خالية لأن القلوب لدى الحناجر قد خرجت من أماكنها من شدة الخوف (٢٠٦ ) .

وفيما يبدو أن القرآن الكريم خص لفظ ( هواء ) للتعبير عن قلوب الظالمين في مشهد يوم القيامة لقلة ايمانهم وجحودهم .

في حين استعمل القرآن الكريم للتعبير عن خواء قلب أم موسى المؤمنة لفظ ( فارغ ) بقوله :
(( وأصبح فؤاد أم موسى فارغا )) ولم يقل هواء للدلالة على أنه فارغ من كل شئ الا منهم موسى (٢٠٧ ).

| التدرج الدلالي | اسناد التدرج |
|---|---|
| ١ـ شتى | تفرق القلوب وتشتتها |
| ٢ ـ اللهو | انشغال هذه القلوب المتفرقة |
| ٣ ـ الغفلة | ترك القلب اللاهي غافلا منشغلا |
| ٤ ـ الغمرة | الغفلة المطلقة الغامرة المغطية للقلب |

| | |
|---|---|
| ٥ ـ الحسرة | حلول الندامة في قلوب الكافرين |
| ٦ ـ الريبة | الشك والندامة والتحسر في قلوبهم |
| ٧ ـ الاشمئزاز | تقبض القلب المتشكك ونفوره |
| ٨ ـ الزيغ | الميل عن الاستقامة وانحراف القلب عن الحق |
| ٩ ـ الكبر | اظلام القلب بالجهل المفرط للميل عن الحق |
| ١٠ ـ الالقاء | طرح الرعب في هذه القلوب المتكبرة المائلة عن الحق |
| ١١ ـ القذف | رجم هذه القلوب بالرعب بعد أن طرح فيها |
| ١٢ ـ القسوة | تصلب ويبس هذه القلوب المرجومة |
| ١٣ ـ الشد | الدعاء على هذه القلوب المتصلبة بالشد عليها |
| ١٤ ـ الحصر | انحباس هذه القلوب المتشددة والذي يصل حد الاعياء والمرض |
| ١٥ ـ المرض | استفحال المرض في قلوبهم |
| ١٦ ـ الأكنة | حجب القلوب بجعل الأكنة أي الاغطية عليها |
| ١٧ ـ الغلف | غشيان القلوب بأغلفة حتى صارت هي كالأغلفة |
| ١٨ ـ الرين | اسوداد القلوب بكسب المعاصي وموتها بذنوبها |
| ١٩ ـ الختم | الاستيثاق من هذه القلوب المسودة بالختم عليها |
| ٢٠ ـ الطبع | وهو أشد وأقوى من الختم وأعم منه ويكون على جميع القلب |
| ٢١ ـ الأقفال | وهو أشد من الطبع بأن يقفل عليها بعد أن تختم ويطبع عليها |
| ٢٢ ـ التقلب | تقلب هذه القلوب يوم القيامة فتزداد قلوب الكافرين تعنتا وتزداد قلوب المؤمنين يقينا |
| ٢٣ ـ البلوغ | تبلغ هذه القلوب الى الحناجر يوم القيامة من شدة الفزع |
| ٢٤ ـ هواء | تحول هذه القلوب والأفئدة الى هواء يوم القيامة لفرط الخوف والجزع وشمول العذاب |

**الهوامش:**

١ ـ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، تح : عبد القادر عرفات العشا حسونة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦ م : ٥ / ٢٣٢ .

٢ ـ الجميلي ، سيد ، الاعجاز الطبي في القرآن الكريم ، مكتبة التحرير ، ط ٣ : ٢٢٣ .

٣ ـ ينظر ابن منظور ، محمد بن مكرم الانصاري ( ت ـ ٧١١ هـ ) ، لسان العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر طبعة مصورة عن طبعة بولاق : ( قلب ) .

٤ ـ الفيروزآبادي محمد بن يعقوب ( ت ـ ٨١٧ هـ ) ،القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣ م: ( فأد )، الزبيدي ، محمد مرتضى ( ت ـ ١٢٠٥ هـ ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : مجموعة من العلماء ، الكويت ، دت : ( فأد ) .

٥ ـ ابن منظور ، اللسان : (فأد )

٦ ـ شهاب الدين احمد بن محمد الهائم المصري ( ت ـ ٨١٥ هـ ) ، التبيان في تفسيرغريب القرآن ، تح : د . فتحي أنور الدابولي ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٢ م : ١ / ٢٥٣ .

٧ ـ القرطبي ، محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح ، الجامع لاحكام القرآن ، تح : أحمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٢ هـ : ٩ / ٣٧٣ .

٨ ـ ابن فارس ، أحمد بن فارس ( ت ـ ٣٩٥ هـ ) ، مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية : ( صدر ) .

٩ ـ ابن منظور ، اللسان ( صدر ) .

١٠ ـ م . ن ( شت ) ، الفيروزآبادي ( شت ) .

١١ ـ الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، تح : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، طبعة جديدة ، ١٩٩٥ م ، بيروت : ( شت ) .

١٢ ـ القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن : ٦ / ٢٤٠ .

١٣ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٥ / ٣٢٢ .

١٤ ـ القرطبي ‘تفسيره : ١٨ / ٣٦ .

١٥ ـ ابن كثير ، اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ : ٤ / ٣٤١ .

١٦ ـ الطبري ، محمد بن زيد بن خالد ( ت ـ ٢١٠ هـ ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر ، بيروت : ٢٨ / ٤٧ .

١٧ ـ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ( لها ) .

١٨ ـ ابن منظور ، اللسان ( لها ) .

١٩ ـ م . ن : ( لها ) .

٢٠ ـ الزرعي ، محمد بن أبي بكر أيوب ، أبو عبد الله ( ت ـ ٧٥١ هـ ) ، التبيان في أقسام القرآن ، دار الفكر ، بيروت : ١ / ٢٩٣ ، الطبري ، تفسيره : ١٧ /٢ ، أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي ( ت ـ ٩٥١ هـ ) ، ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ، دار احياء التراث العربي ، بيروت : ٦ / ٦ / ٥٤ ، الواحدي ، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ( ت ـ ٤٦٨ هـ ) ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تح : د . صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية ، ١٤١٥ هـ ط١ ، الجوزي أبي الفرج بن الجوزي ، تذكرة الاريب في تفسير الغريب : ١ / ٣٤٤ ٢١ ـ القرطبي ، تفسيره : ١١ / ٢٦٨ ، السيوطي ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين ( ت ـ ٩١١ هـ ) ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣ م : ٥ / ٦١٦ .

٢٢ ـ الشوكاني ، محمد بن محمد الشوكاني ( ت ـ ١٢٥٠ هـ ) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الفكر ، بيروت ـ الالوسي ، محمد أبو الفضل ( ت ـ ١٢٧٠ هـ ) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت : ١٧ /٧ .

٢٣ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٤ / ٨٢ .

٢٤ ـ القرطبي ، تفسيره : ١١ / ٢٦٨ .

٢٥ ـ م . ن : ١١ / ٢٦٨ .

٢٦ ـ ابن منظور ، اللسان ( غفل ) ، الفيروزآبادي ، القاموس ( غفل ) .

٢٧ ـ م . ن : ( غفل ) ، الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ( ت ـ ٥٠٢ هـ ) ، المفردات ،تح : سيد كيلاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ( غفل ) .

٢٨ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٣ / ٤٩٣ ، القرطبي ، تفسيره : ١٠ / ٣٩٢ .

٢٩ ـ أبو السعود ، تفسيره : ٥ / ٢١٩ .

٣٠ ـ ابن كثير ، تفسيره : ٣ / ٨٤ .

٣١ ـ أبو السعود ، تفسيره : ٥ / ٢١٩ .

٣٢ ـ القرطبي ، تفسيره : ١٠ / ٣٩٢ ،ابن تيمية ، أحمد بن عمر الحليم بن تيمية الحراني ، أبو العباس (ت ـ ٨٢٨ هـ ) ، كتب ورسائل وفتاوى بن تيمية في التفسير ، تح: عبد الرحمن محمد بن قاسم النجدي ، مكتبة بن تيمية : ٤ / ٢٨٩ ،الشوكاني ، فتح القدير : ٣ / ٢٨٢، النسفي ، تفسيره : ٣ / ١٢ .

٣٣ ـ ابن منظور ، اللسان ( غمر ) ، الرازي ، مختار الصحاح ( غمر ) ، الزبيدي ، تاج العروس ( غمر).

٣٤ ـ ابن فارس ، المقاييس ( غمر )

٣٥ ـ الزرعي أبو عبد الله ، التبيان في أقسام القرآن : ١ / ١٨١ ، البيضاوي ، تفسيره : ٥ / ٢٣٦ .

٣٦ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٤ / ١٦٠ ، أبو السعود ، تفسيره : ٦ / ١٤١ .

٣٧ ـ القرطبي ، تفسيره : ١٢ / ١٣٤ .

٣٨ ـ مجاهد ، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي ، أبو الحجاج ( ت ـ ١٠٤ هـ ) ، تفسير مجاهد ، تح : عبد الرحمن محمد السورتي : ٢ / ٤٣٢ .

٣٩ ـ النحاس ، أبو جعفر النحاس ، معاني القرآن الكريم ، تح : محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ : ٤ / ٤٧١ .

٤٠ ـ البخاري ، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري ( ت ـ ٢٥٦ هـ ) ، صحيح البخاري ( الجامع الصحيح المختصر الخاص في التفسير ) ، تح : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، ط ٣ ، ١٩٨٧ م ، بيروت : ٤ / ١٨٣٧ .

٤١ ـ الشوكاني ، فتح القدير : ٢ / ١٤٠ ـ ٣ / ٤٨٩ .

٤٢ ـ ينظر الالوسي ، روح المعاني : ٢٧ / ٦ ، وينظر : ١٨ / ٤٦ ، النسفي ، تفسيره : ٣ / ١٢٥ .

٤٣ ـ الزرعي ، التبيان في أقسام : ١ / ١٨١ .

٤٤ الزبيدي ، تاج العروس ( حسر ) ، الفيروزآبادي ( حسر ) .

٤٥ ـ ابن منظور ، اللسان ( حسر ) .

٤٦ ــ القرطبي ، تفسيره : ٤ / ٢٤٧ ، وينظر الطبري ، تفسيره : ٩ / ٢٤٥ ، الجوزي ، عبد الرحمن بن محمد الجوزي ( ت ـ ٥٩٧ هـ ) ، زاد المسير في علم التفسير ، دار المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٤هـ : ١٠ / ٤٦٤ ،النسفي ، تفسيره : ١ / ١٨٧ .

٤٧ ـ الطبري ، تفسيره : ٤ / ١٤٨ .

٤٨ ــ السيوطي ، الدر المنثور : ٢ / ٣٥٧ .

٤٩ ـ أبو السعود ، تفسيره : ٢ / ١٠٤ ، الشوكاني ، فتح القدير : ١ / ٣٩٣ ، الواحدي ، تفسيره : ١ / ٢٣٩ .

٥٠ ـ الزبيدي ، تاج العروس ( راب ).

٥١- ابن منظور ، اللسان ( راب ) .

٥٢ ـ النسفي ، تفسيره : ١ / ١١ .

٥٣ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٣ / ٧٤ ، ابن كثير تفسيره : ٢ / ٣٩٢ .

٥٤ ـ النحاس ، معاني القرآن : ٣ / ٢٥٦ ، القرطبي ، تفسيره : ١٤ / ١٣٨ ، الطبري ، تفسيره : ١ / ١٢٢ .

٥٥ ـ الثعلبي ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعلبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت : ٣ / ٢٥١ .

٥٦ ـ الواحدي ، تفسيره : ١ / ٤٨٢ ، أبو السعود ، تفسيره : ٤ / ٢٢١ ـ ٥ / ٣٦ .

٥٧ ـ الواحدي ، تفسيره : ١ / ٤٨٢ ، أبو السعود ، تفسيره : ٥ / ٣٦ .

٥٨ ـ الشوكاني ، فتح القدير : ٢ / ٤٠٤ ـ ٤٠٧ .

٥٩ ـ ابن الجوزي ، زاد المسير : ٣ / ٥٠٢ .

٦٠ ـ الفيروزآبادي ، القاموس ( شمز ) ، وينظر ابن منظور ، اللسان ( شمز ) .

٦١ ــ ابن منظور و اللسان ( شمز ) .

٦٢ ــ مجاهد تفسيره : ٢ / ٥٥٩ ، النحاس ، معاني القرآن : ٦ / ١٨١ ، الطبري، تفسيره :٢٤ /١٠، القرطبي ، تفسيره :١٥ /٢٦٤، الواحدي ، تفسيره : ٢ / ٩٣٥ ، الشوكاني ، فتح القدير : ٤ / ٤٦٧ ، الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني ( ت ـ ٢١١ هـ )، تفسير القرآن ، تح : د. مصطفى مسلم محمد الرياض ، مكتبة الرشد ، ط١ ، ١٤١٠ هـ : ٣ / ١١٧٤ .

٦٣ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٥ / ٧٠ .

٦٤ ـ الهائم المصري ، التبيان في تفسير غريب القرآن : ١ / ٣٦٣ .

٦٥ ــ أبو السعود ، تفسيره : ٧ / ٢٥٨ .

٦٦ ــ أن هذه السورة نزلت في أبي جهل بن هشام والوليد بن عقبة وصفوان وابن خلف .

٦٧ ـ ينظر ابن الجوزي ، تذكرة الأريب : ١ / ١٢٧ ، وينظر النسفي ، تفسيره : ٤ / ٥٧ ، والآلوسي ، روح المعاني : ٢٤ / ١٠ .

٦٨ ـ ابن فارس ، المقاييس ( زوغ ) .

٦٩ ـ ابن منظور ، اللسان ( زوغ ) .

٧٠ ـ الأصفهاني ، المفردات ( زوغ ) .

٧١ ـ ابن منظور ، اللسان ( زوغ ) .

٧٢ ـ القرطبي ، تفسيره : ٤ / ٩ .

٧٣ ـ الطبري ، تفسيره ٣ / ١٧٦ .

٧٤ ـ ابن كثير تفسيره : ١ / ٣٤٦ .

٧٥ ـ ابن الجوزي ، زاد المسير : ١ / ٣٥٣ ، الالوسي ، روح المعاني : ٣ / ٩٢ .

٧٦ ـ النحاس ، معاني القرآن : ١ / ٣٥٦ .

٧٧ ـ ينظر الغزي ، محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الغزي ( ت ـ ١٠٦١ ) ، اتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الالسن ، تح : د. خليل محمد العربي ، دار الفاروق الحديثة ، ط١ ، ١٤١٥ هـ : ٣ /١٠ .

٧٨ ـ ينظر أبي السعود ، تفسيره : ٢ / ٨ ، وينظر الشوكاني ، فتح القدير : ١ / ٣١٦ .

* النحاس ، معاني القرآن : ١ / ٣٥٥ .

٧٩ ـ النسفي ، تفسيره : ٤ / ٢٤٢ ، وينظر ابن تيمية ، كتب ورسائل : ١٤ / ١٥٢ .
٨٠ ـ الرازي ، مختار الصحاح ( كبر ) .
٨١ ـ ابن منظور ، اللسان ( كبر ) .
٨٢ ـ بن قاسم ، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم ، اعجاز القرآن ، تح : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة : ١ ١١ .
٨٣ ـ محمد الغزي ، الاتقان : ١ / ٤٩٣ .
٨٤ ـ أبو البقاء محمد بن عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء ( ت ـ ٦١٦ هـ ) ، التبيان في اعراب القرآن ، تح : علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية : ٢ / ٢١٩ .
٨٥ ـ ينظر بن مجاهد البغدادي ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي ( ت ـ ٣٢٤ هـ ) ، كتاب السبعة في القراءات ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ : ٥٧٠ ، وهي قراءة أبي السعود ، وينظر زاد المسير : ٧ / ٢٢٣ .
٨٦ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٥ / ٩٣ ، النحاس ، معاني القرآن : ٦ / ٢٢٣ ، البغوي ، الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، أبو محمد ( ت ـ ٥١٦ هـ ) ، معالم التنزيل ، تح : خالد العك ـ مروان سوار ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٧ م ، : ٤ / ٩٨ .
٨٧ ـ ينظر النسفي ، تفسيره : ٤ / ٧٤ ، وينظر الالوسي ، روح المعاني ٢٤ / ٩٨ .
٨٨ ـ ابن منظور ، اللسان ( لقى ) ، الرازي مختار الصحاح ( لقى ) .
٨٩ ـ الالوسي ، روح المعاني : ٩ / ١٧٨ .
٩٠ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٢ / ١٠٢ ، وينظر الطبري ، تفسيره : ٤ / ١٢٤ ، البغوي ، تفسيره : ١ / ٣٦١ ، الواحدي ، تفسيره : ١ / ٢٣٧ .
٩١ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٣ / ٩٤ ، ابن كثير ، تفسيره : ٢ / ٢٩٣ .
٩٢ ـ الراغب الاصفهاني ، المفردات ( قذف ) .
٩٣ ـ ابن منظور ، اللسان ( قذف ) .
٩٤ ـ الفيروزآبادي ، القاموس ( قذف ) .
٩٥ ـ ينظر
٩٦ ـ ينظر النسفي ، تفسيره : ٣ / ٣٣٢ .
٩٧ ـ ينظر أبي السعود ، تفسيره : ٨ / ٢٢٦ .
٩٨ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٤ / ٤٩ ، وينظر ابن الجوزي ، زاد المسير : ٦ / ٣٧٥ ، الواحدي ، تفسيره : ٢ / ١٠٨١ .
٩٩ ـ ينظر الشوكاني ، فتح القدير : ٤ / ٢٧٤ ، ابن الجوزي ، زاد المسير : ٥ / ٢٨٣ ، الالوسي ، روح المعاني : ٢١ / ١٧٥ .
١٠٠ ـ ينظر القرطبي ، تفسيره : ٤ / ٢٣٢ ، وينظر البيضلوي ، تفسيره : ٤ / ٣٧١ .
١٠١ ـ ينظر ابن منظور ، اللسان ( قسا ) ، الزبيدي ، تاج العروس ( قسا ) .
١٠٢ ـ م ، ن ( قسا ) .
١٠٣ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٢ / ١٠٨ .
١٠٤ ـ القرطبي ، تفسيره : ٦ / ١١٥ .
١٠٥ ـ النحاس ، معاني القرآن : ٢ / ٢٨١ .
١٠٦ ـ ينظر الطبري ، تفسيره : ٦ / ١٥٤ ، ابن كثير ، تفسيره : ٢ / ٣٤ ، الالوسي ، روح المعاني ٦ / ٨٩ .
١٠٧ ـ الشوكاني ، فتح القدير : ٢ / ٤٦٨ ، الواحدي ، تفسيره : ١ / ٣١٢ ، أبو السعود ، تفسيره : ٤ / ١٧٢ .
١٠٨ ـ الفيروزآبادي ، القاموس ( شد ) ، الزبيدي ، تاج العروس ( شد ) .
١٠٩ ـ ابن منظور ، اللسان ( شد ) .
١١٠ ـ الالوسي ، روح المعاني : ١٦ / ١٨٥ .
١١١ ـ الثعالبي ، تفسيره : ٢ / ١٨٥ .
١١٢ ـ ابن فارس ، المقاييس ( شد ) .
١١٣ ـ الرازي ، مختار الصحاح ( حصر ) .
١١٤ ـ ينظر الثعالبي ، تفسيره : ١ / ٣٩٩ .
١١٥ ـ ابن منظور ، اللسان ( حصر ) .
١١٦ ـ النحاس ، معاني القرآن : ١ / ٣٩٤ .
١١٧ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٢ / ٢٣٣ ، القرطبي ، تفسيره : ٥ / ٣٠٩ .
١١٨ ـ الطبري ، تفسيره : ٥ / ١٩٨ ينظر القرطبي ، تفسيره : ١ / ٢٣٧ ، وينظر الزركشي ، محمد بن بهادر بن عبد الله ( ت ـ ٧٩٤ هـ ) ، البرهان في علوم القرآن ، تح : محمد أو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة ، بيروت

، ١٣٩١ هـ : ٣/ ٢١٤ ، القيسي ، أبو محمد ، مكي بن أبي طالب القيسي ( ت ــ ٤٣٧هـ ) ، مشكل اعراب القرآن ، مؤسسة الرسالة ، تح : د. حاتم الضامن ، بيروت ، ١٤٠٥ ه : ١ / ٢٠٥ ، السيوطي ، الدر المنثور : ٢ / ٦١٣ .

١١٩ ـ النسفي ، تفسيره : ١ / ٢٣٩ ، ابن الجوزي ، زاد المسير : ٢ / ١٥٩ ، الالوسي ، روح المعاني : ٣٠ / ٦٦ .

١٢٠ ـ الزبيدي ، تاج العروس ( مرض ) ، الفيروزآبادي ، القاموس ( مرض ) .

١٢١ ـ الاصفهاني ، المفردات ( مرض ) .

١٢٢ ـ ابن منظور ، اللسان ( مرض ) .

١٢٣ ـ الزبيدي ، تاج العروس ( مرض ) .

١٢٤ ـ الهائم المصري ، التبيان في تفسير غريب : ١ / ٥٧ ، البيضاوي ، تفسيره : ٤ / ١٣٥ .

١٢٥ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٤ / ١٩٦ .

١٢٦ ـ م . ن : ٥ / ١٩٣ .

١٢٧ ـ م. ن: ٣ / ١١٤ .

١٢٨ ـ القرطبي ، تفسيره : ١ / ١٩٧ ، الطبري ، تفسيره : ١ / ١٢١ .

١٢٩ ـ ابن فارس ، المقاييس ( مرض ) .

١٣٠ ـ القرطبي ، تفسيره : ١ / ١٩٧ .

١٣١ ـ ابن منظور ، اللسان ( كن ) .

١٣٢ ـ الاصفهاني ، المفردات ( كن ) .

١٣٣ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٣ / ٤٥٠ ــ ٣ / ٥٠٦ ، وينظر الزركشي ، البرهان : ٢ / ٢٨٦ .

١٣٤ ـ الثعالبي ، تفسيره ١ / ٥١٢ .

١٣٥ ــ الطبري ، تفسيره : ٢٤ / ٩١ .

١٣٦ ـ ابن فارس ، المقاييس ( غلف ) .

١٣٧ ـ الاصفهاني ، المفردات ( غلف ) .

١٣٨ ـ أبو البقاء العكبري ، التبيان في اعراب القرآن : ١ / ٥٠ .

١٣٩ ـ القرطبي ، تفسيره : ٢ / ٧٥ .

١٤٠ ـ الهائم المصري ، التبيان في تفسير غريب : ١ / ٩٨ ـ ١٧٥ ، وينظر البيضاوي ، تفسيره : ١ / ٣٥٨ ، القرطبي ، تفسيره : ٦ / ٨ ، ابن كثير ، تفسيره : ١ / ١٢٤ ، الزركشي ، البرهان : ٢ / ١٩٥ ، السيوطي ، الدر المنثور : ١ / ٢١٤ .

١٤١ الشوكاني و فتح القدير : ١ / ٥٣٤ ، ابن الجوزي ، زاد المسير : ١ / ١١٣ ، ابن الجوزي ، تذكرة الاريب : ١ ٥٨ .

١٤٢ ـ ينظر النحاس ، معاني القرآن : ٢ / ٢٣٣ ، وينظر الالوسي ، روح المعاني : ١ م ٣١٨ . ١٤٣ ـ الزبيدي ، تاج العروس ( أرن )

١٤٤ ـ ابن منظور ، اللسان ( أرن ) ، وفسر المفسرون ران بمعنى غلب ينظر الشوكاني ، فتح القدير : ٥ / ٤٠٠ ، الالوسي ، روح المعاني : ٣٠ / ٧٢ .

١٤٥ ـ ينظر أبي عبيدة ، معمر بن المثنى التيمي ( ت ـ ٢١٠ هـ ) ، مجاز القرآن ، عارضه : د. محمد فؤاد سزكين ، الناشر محمد سامي أمين الخانجي الكتبي بمصر ، ط١ ، ١٩٥٤ م : ٣ / ٣٥٦ وبذات المعنى ينظر مجاهد ، تفسيره : ٢ / ٧٣٨ .

١٤٦ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٥ / ٤٦٥ ، وينظر النسفي ، تفسيره : ٤ / ٣٢٤ .

١٤٧ ـ ابن منظور ، اللسان ( ران ) .

١٤٨ ـ م . ن : ( ران ) .

١٤٩ ـ الثعالبي ، تفسيره : ٤ / ٣٩٥ .

١٥٠ ـ ابن منظور ، اللسان ( ران ) .

١٥١ ـ ابن الجوزي ، زاد المسير : ٥ / ٤٠٠ .

١٥٢ ـ ينظر ابن خالويه ، الحسين بن أحمد بن خالويه ، أبو عبد الله ( ت ـ ٣٧٠ هـ ) ، الحجة في القراءات السبع ، تح : د . عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، ط٤ ، بيروت ، ١٤٠١ هـ : ١ / ٣٦٥ و وينظر ابن الجوزي : ٩ / ٥٥ .

١٥٣ ـ ابن فارس ، المقاييس ( ختم ) .

١٥٤ ـ النسفي ، تفسيره : ١ / ١٥ .

١٥٥ ـ ينظر الهائم المصري و التبيان في تفسير القرآن : ١ / ٥٥ .

١٥٦ ـ الاصفهاني ، المفردات ( ختم ) .

١٥٧ - م . ن: ( ختم ) .
١٥٨ ـ ينظر الغزي ، الاتقان : ٢ / ١٢٤ .
١٥٩ ـ ينظر البيضاوي ، تفسيره : ١ / ١٤٣ ـ ١٤٤ .
١٦٠ ـ ينظر مناهل العرفان :٢ / ٥٢ .
١٦١ ـ الزرعي ، التبيان في أقسام : ١ / ١١٨ .
١٦٢ ـ م ز ن : ١ / ١١٦ .
١٦٣ ـ البغوي ، تفسيره : ١ / ٤٩ .
١٦٤ ـ الزركشي ، البرهان : ٣ / ٢٥٤ .
١٦٥ ـ م . ن : ٢ / ١٩٧ ــ ٣ / ٢٥٤ .
١٦٦ ـ م . ن : ٤ / ١٩ ، وينظر الطبري ، تفسيره : ١ / ١١٤ .
١٦٧ ـ الاصفهاني ، المفردات ( طبع ) .
١٦٨ ـ ابن فارس ، ( طبع ) .
١٦٩ ـ ابن منظور ، اللسان ( طبع ) .
١٧٠ ـ القرطبي ، تفسيره : ٧ / ٢٥٤ .
١٧١ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٣ / ٤٤ .
١٧٢ ـ والاستئناف للدلالة على الموجب لجدالهم ينظر زاد المسير : ٧ / ٢٢٣ .
١٧٣ ـ أبو السعود ، تفسيره : ٣ / ٢٥٤ .
١٧٤ ـ ينظر اسرار التكرار : ١ / ٨٨ .
١٧٥ ـ الاصفهاني ، المفردات ( طبع ) .
١٧٦ ـ ينظر البيضاوي ، تفسيره : ٥ / ٩٣ وينظر أبي البقاء العكبري ، التبيان في اعراب القرآن : ٢ / ٢١٨ .
١٧٧ ـ القرطبي ، تفسيره : ٧ / ٢٥٥ .
١٧٨ ـ أبو عبيدة ، اعجاز القرآن : ١ / ١١ .
١٧٩ ـ الزبيدي ، تاج العروس ( قفل )
١٨٠ ـ ابن منظور ، اللسان ( قفل ) .
١٨١ ـ أبو السعود ، تفسيره : ٨ / ٩٩ .
١٨٢ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٥ / ١٩٥ ، أبو العود ، تفسيره : ٨ / ٩٩ .
١٨٣ ـ أ بو السعود ، تفسيره : ٨ / ٩٩ .
١٨٤ ـ نقدم ذكر أن الران أيسر من الطبع والطبع أيسر من الأقفال والأقفال أشد ذلك كله ينظر ابن الجوزي ، زاد المسير : ٧ / ٤٠٨ ، النسفي ، تفسيره : ٤ / ١٤٩ ، الالوسي ، روح المعاني : ٢٦ / ٧٤ .
١٨٥ ـ البغوي ، تفسيره : ٤ / ١٨٤ .
١٨٦ ـ البيضاوي ، تفسيره : ٥ / ١٩٥ .
١٨٧ ـ الطبري ، تفسيره : ٢٦ / ٥٧ .
١٨٨ ـ ابن منظور ، اللسان ( قلب ) .
١٨٩ ـ ابن كثير ، تفسيره : ٣ / ٢٩٦ .
١٩٠ ـ الطبري ، تفسيره : ١٨ / ١٤٨ .
١٩١ ـ الثعالبي ، تفسيره : ٣ / ١٢٣ .
١٩٢ ـ البيضاوي ٤ / ١٩٢ .
١٩٣ ـ النحاس ، معاني القرآن : ٤ / ٥٣٩ .
١٩٤ ـ القرطبي ، تفسيره : ١٢ / ٢٨١ ، وينظر الشوكاني ، فتح القدير : ٤ / ٣٥ .
١٩٥ ـ ابن منظور ، اللسان ( بلغ ) .
١٩٦ ـ ينظر القرطبي ، تفسيره : ١٩ / ١٩٦ ـ ٧ / ٣٤٠ ، الطبري ، تفسيره : ٢١ / ١٢٩ .
١٩٧ ـ تفسير البيضاوي : ٤ / ٣٦٦ ، القرطبي ، تفسيره : ١٤ / ١٤٥ ، وينظر ابن منظور ، اللسان ( بلغ) ، الالوسي ، روح المعاني : ٢١ / ١٥٧ . ، الشوكاني ، فتح القدير : ٤ / ٢٦٥ ـ ٤٨٦ .
١٩٨ ـ الثعالبي : ٣ / ٢٢١ ، ابن الجوزي ، زاد الميسر : ٦ / ٣٥٧ .
١٩٩ ـ الاصفهاني ، المفردات ( هوى ) .
٢٠٠ ـ ابن منظور ، اللسان ( هوى ) ، ابن فارس ، المقاييس ( هوى ) .
٢٠١ ـ أبو البقاء العكبري ، التبيان في اعراب : ٢ / ٧٠ .
٢٠٢ ـ البيضاوي، تفسيره : ٣ / ٣٥٤ ، ٤ / ٢٨٤ .
٢٠٣ ـ أبو السعود ، تفسيره : ٥ / ٥٦ .

٢٠٤ ـ ابن منظور ، اللسان ( هوى ) ، الرازي ، مختار الصحاح ( هوى ) وينظر السيوطي ، الدر المنثور : ٥ / ٥٠ ، الطبري ، تفسيره : ١٣ / ٢٤١ .

**٢٠٥ وينظر الطبري تفسيره : ١٣ / ٢٤٠ ابن الجوزي ، تذكرة الأريب : ١ / ٢٧٩ ، وينظر الطبري ، تفسيره : ١٣ / ٢٤٠** ، الواحدي ، تفسيره : ١ / ٥٨٥ .

٢٠٦ ـ القرطبي ، تفسيره : ٩ / ٣٧٨ .

٢٠٧ ـ م . ن : ٩ / ٣٧٨ .

# The guidance hierarchy to describe heart in Holly Quran,(Ungrateful hearts)

**Dr. Zainab K. Kareem**
Center of Revival Of Arabian Science Heritage

## Abstract:

In the name of God , most Gracious , most merciful

The Holy Quran conciders the celestial book which consults languages with its accents , and consults the people with their circumstances and it takes care of all worships.

We find that Holy Quran consults atheist human and afaithless one , therefore , it aspect the orabion of God to human “s heart as a results , it is one of an incapacitation of Holly Quran in This research.

WE try to taik about special vocables which relate to hearts of unfaithful hummance , so we mentio these vocables in a guidance hierarchy table in the end of this research.